

الصَّوْتُ النَّدِي

:: دروس مفصلة في علم الصوت ::

بحث وإعداد:
مجلد أحمد علي

الصوت النوي

فرع جمعية الذكر الحكيم

دروس مفصلة في علم الصوت

حقوق الطبع محفوظة

الإهداء

إلى من كان السبب المباشر في وجودي

إلى من رباني على حب الآل

إلى من زرع في قلبي حب القرآن

إلى من مازال صوته العذب في أذني

إلى من أهداني أول قرآن

إليك أبي

أهدي لك أول إصدار

أم أحمد - نجلاء أحمد علي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين وبعد...

هذا مجهود متواضع أقدمه لكم أحبتي يمثل أهم الأمور المتعلقة بالصوت.

إن هذه المرحلة من الدروس القرآنية للتعلم ثم إتقان تلاوة كتاب الله المجيد، تعتبر إحدى المراحل التكميلية التي تأتي بعد إتقان باب المخارج للحروف الهجائية، وباب الصفات في علم التجويد.

لماذا الكتاب؟

لمّا كانت الحاجة لمثل هذا العلم في المجتمع، ولقلة المصادر في هذا العلم، كانت تراودني هذه الفكرة في تدوين ما وصلت إليه من نتائج من خلال بحثي في المصادر القليلة التي بين يدي ومن خلال الشبكة العنكبوتية ومن خلال الدورات التي أقمتها سابقاً إلى أن منّ علي المولى بالتوفيق لجمعها في هذا الكتاب.

الهدف من الكتاب:

إن القرآن الكريم هو كلام الله وهو أرقى وأجمل الكلام. فحري بمن يقرؤه أن يتقن قراءته ويكمل صوته به تناسباً مع مقام القرآن وعظمة منزلته.

بيان الأدوات المختلفة التي ينبغي على القارئ معرفتها وتطويرها لتحقيق الهدف المنشود وهو قوله تعالى:
"ورتل القرآن ترتيلاً".

الاستمرار في التلاوة بصورة صحيحة ومريحة بالنسبة لحجرة القارئ.

تعلم التنفس الصحيح.

بيان الأمور المهمة بالنسبة لطبقات الصوت وكيفية الانتقال من طبقة لأخرى.

بيان ما يجب مراعاته وما يجب تجنبه للوصول إلى الغاية وهي الأداء بصوت جميل.

طرح تمرينات لتطوير الصوت والنفس.

الكتاب عبارة عن دروس تتناول محتواه:

- 1) الدرس الأول: الصوت الحسن.
- 2) الدرس الثاني: أدوات "فن" التلاوة.
- 3) الدرس الثالث: الجهاز الصوتي وتكوّن الصوت.
- 4) الدرس الرابع: أنواع الأصوات البشرية.
- 5) الدرس الخامس: خصائص الصوت.
- 6) الدرس السادس: المهارات الصوتية.
- 7) الدرس السابع: الطبقات الصوتية وكيفية استخدامها.
- 8) الدرس الثامن: العناية بالصوت.

ختاماً أتقدّم بالشكر الجزيل لكل من مدّ لي يد العون في إخراج هذا العمل إلى النور، وأسأل المولى العلي
القدير أن يتقبل منا هذا العمل وأن ينفعنا بمحمد وآله.

والحمد لله رب العالمين

فرع جمعية الذكر الحكيم

نجلاء أحمد علي

7 أكتوبر 2012م

20 ذو القعدة 1433هـ

الدرس الأول

الصوت الحسن

أهمية قراءة القرآن بالصوت الحسن:

من الفطر التي فطر الله الناس عليها؛ حب الاستماع إلى الصوت الحسن، ونفورها من الصوت القبيح، ولا شك أن للصوت أثراً كبيراً على السامع إقبالاً وإدباراً. وواقع الناس أكبر دليل على هذه الحقيقة، فنحن مثلاً عندما نسمع صوت مؤذن ينادي للصلاة بصوت ندي ثرّيف السمع إليه، ونتمنى ألا ينتهي مما هو فيه، ولهذا المعنى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن زيد أن يطلب من بلال رضي الله عنه أن يؤذن قائلاً له: "إنّه أمدى صوتاً منك".

ولأهمية جمال الصوت وحسنه، وجدنا الناس يسعون إلى سماع كل ما يدخل السرور إلى قلوبهم، فكانت العرب مثلاً إذا ركبت الإبل تتغنى بالحاء، وهكذا كانت في كثير من أحوالها.

ولما نزل القرآن الكريم على قلب خير المرسلين، أحبّ النبي صلى الله عليه وآله أن يكون سماعهم للقرآن مكان التغني الذي كانوا عليه، فدعا (ص) إلى التغني بالقرآن، فقال: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن".

فرع جمعية الذكر الحكيم

إذاً ما معنى التغني بالقرآن؟

التغني هو الجهر بالقرآن مع تحسين الصوت والخشوع فيه حتى يحرك القلوب، كما جاء في الحديث: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن".

ورد في الحديث: "ورجّع بالقرآن صوتك، فإن الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً"

الترجيع في الصوت هو ترديده في الحلق بالرفع والخفض والترقيق والتفخيم بنحو متناسق ومتناسب، وترجيع الصوت لا يكون محرماً مطلقاً فالترجيع يكون في تلاوة القرآن والأذان والحداء والرتاء. وقد يكون الترجيع محرماً حينما يكون مناسباً لألحان أهل الفسق والفجور، ورد في الحديث: "اقروا القرآن بالحنّ العرب، وإياكم وألحان أهل الفسوق فإنه سيجيء قوم بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم".

إذاً الصوت الحسن هو الذي نشر الإسلام؛ فوجدنا أن اختيار الرسول لبلال مؤذناً له لم يكن إلا لحلاوة صوته.

وأيضاً اختياره مصعب بن عمير ليكون مبعوثاً له (ص) لأهل يثرب قبل الهجرة كان أيضاً لحسن صوته؛ حيث أن هذا الأمر كان من ضمن أمور أهلت مصعب لهذا الأمر الكبير.

اتخذ مصعب من البئر الأصلي لمدينة يثرب موقعاً يجلس فيه ويقرأ القرآن فقد كان مكلفاً بذلك فقط وإذا ما سأله أحد المارة عن ذلك كان يخبرهم أن هناك نبي قد بُعث في مكة وهذا ما أنزل إليه.

وكذلك كان اختيار الإمام زين العابدين (ع) لبشر بن حذلم ليدخل قبلهم إلى المدينة وينعى الحسين (ع) فما كان ذلك إلا لحلاوة صوته وتأثير الصوت الحسن في النفوس.

وهذا ما نراه مؤثراً حتى في زمننا الحاضر، فهذا عبد الباسط عبد الصمد لا ينتهي من قراءته في محفل قرءاني في الصين إلا وقد أسلم 70 شخص في نفس المجلس.

وطبعاً السبب في ذلك هو الصوت الجميل الذي كان له الدور الأساسي في إيصال المطلوب.

وثبت في السنة أنّ النبي (ص) كان أحسن الناس صوتاً بقراءة القرآن، روي عن النبي (ص) إنه قال: "إن حسن الصوت زينة القرآن"

وعنه (ص) قال: "إن القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فأبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا"

وعنه (ص) قال: "زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً"

وعنه (ص) قال: " لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن"

وعنه (ص) قال: "ونعم النعمة الصوت الحسن".

وروي أن موسى بن جعفر (ع) كان حسن الصوت وحسن القراءة، وقال يوماً: "إنّ علي بن الحسين كان يقرأ القرآن، فربما مر به المار فصعق من حسن صوته"

وعن الرضا (ع) قال: " قال رسول الله (ص): حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً"

كيف نصل إلى الصوت الحسن

لا بد من التطبيق العملي، شرط أن يكون مسبقاً بقواعد وأصول ملخصه من العلم النظري وما هو متفق عليه في علم (الأصوات).

والذي نؤكد عليه في هذا الجانب هو بمثابة تدريب لتقوية الآلة الرئيسية لأداء المقامات وهي الحنجرة التي من خلال ممارسة هذه التدريبات بحسب القواعد التي ذكرناها، وهي بحاجة إلى تطوير وتقوية ونمو واضح كي تنهياً وتتعباً لخلق الأصوات والأطوار الجميلة تحت إطار المقامات القرآنية في تلاوة القرآن الكريم.

ولعل من أهم ما يساعد الطالب على فهم وتجزأة المقامات وطرق استخدامها الفني وفق الأصول النظرية، هو معرفة علم الأصوات وجهاز إصداره عند كل إنسان (الجهاز أعني به الجهاز التنفسي والحنجرة) في البداية، ومن ثم معرفة الحالة النفسية التي يصورها كل مقام؛ لأن المقامات وثيقة العلاقة بالمفاهيم والمضامين القرآنية.

فالتألم إذا تعرّف على صوته ومستواه ونوعه وصفاته يتعلم كيف يستخدمه وفق المقامات ويصورها بترتيب منسجم ومتلائم بحسب موهبته الصوتية.

إذن، فالتألم المجد قبل أن يخضع لهذه الدورة المهمة، وفي الحقيقة قبل أن يأتي لهذه المرحلة ينبغي أن يكون متقناً لأحكام التجويد، ومخارج الحروف الصحيحة، والقراءة المعربة الصحيحة.

وبتعبير آخر: ينهي ويكمل المراحل السابقة برمتها ثم يشرع بدروس جديدة في هذه المرحلة.

هذا المنهج يتضمن هذه الدروس النظرية والعملية حسب التوالى:

1. التعرف على الجهاز الصوتي والتنفسي وما يتعلق بالحنجرة.
2. التعرف على أبرز خصائص الصوت وصفاته المهمة؛ لكي يطلع الطالب على جميع مواهبه الصوتية وزواياه ومقاديره بدايةً، وبما يعطيه الأستاذ من منهج و يرسم له خارطة يتبعها الطالب نهاية لإبراز خصائصه الصوتية وتنميتها.
3. التعرف على أهم مصطلحات الصوت للمبتدئين من الطلاب؛ كالنشاز، السلم الصوتي، الدرجات الصوتية وأسمائها وما إلى ذلك من مصطلحات.

4. بيان طرق اكتساب المهارات الخاصة للقارئ؛ ليؤدي تلاوة القرآن وفق الصول والضوابط والطرق المعروفة على النحو الذي يقرؤه كبار القراء في العالم الإسلامي، وعمالقة مصر الذين أوجدوا مدارس التلاوة وعرفوا بها، ليتدرب على أولوياتها وهي تقوية الصوت والنفس، ويترك ما تبقى منها في قسم المقامات ليأتي إليها آجلاً إن شاء الله.



الدرس الثاني

أدوات "فن" التلاوة

إن السؤال الذي يدور في خلد أي مبتدئ عادة هو " كيف يمكنني تحسين صوتي وأدائي بحيث يكون جميلاً؟ ".

وفي مقام الإجابة نقول بأن البعض قد يعتقد خطأ بأن امتلاك القارئ للصوت الجميل هو كل ما يحتاجه لتحقيق الأداء الجميل. والصواب هو أن هنالك أبعاد متعددة يجب على القارئ العمل على تطويرها، والإلمام بها وليس الصوت وحده. وهذه الأبعاد هي:

1. المعرفة باللغة العربية:

روي عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: "تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه، ونطق به للماضين."

وهنا قد يعترض البعض بقوله: "نحن عرب، فلا حاجة لنا للتعمق في اللغة العربية وسبر أغوارها العميقة".

ولكن الحقيقة أن معرفة اللغة العربية لها ثمرات لا تحصى للقارئ ومنها:

إن معرفة اللغة تساعد في تفادي الكثير من الألفاظ الجلية؛ والتي عادةً ما تنتج عن تغيير نطق الكلمات نتيجة لتغيير الحركات، أو نطق الكلمات بطريقة خاطئة. فمثلاً كثير من الناس قد ينطق كلمة "مائة" كما تكتب، وهذا خطأ ناتج عن عدم الإلمام ببعض القواعد الإملائية.

كذلك فإن معرفة اللغة تمكن القارئ من التطبيق الصحيح لأحكام الوقف والابتداء؛ والسبب أن تطبيق هذه الأحكام يحتاج إلى معرفة التعلق اللفظي، والمعنوي لأجزاء الآيات ببعضها.

المعرفة باللغة تساهم في إدراك معاني الآيات؛ وبالنتيجة تمكن القارئ من اختيار اللحن، والمقام المناسب لمعنى الآية.

2. المعرفة بعلم التجويد:

رغم اختصاص التجويد بتلاوة القرآن، إلا أن التجويد مفيد لكل الفنون الصوتية بلا استثناء. والسبب يعود إلى أن اتقان مخارج الحروف له أثر كبير في تجميل الصوت، والتخلص من العيوب الصوتية والنطقية. ويمكننا أن نضرب مثلاً على العيوب الصوتية بـ "الصوت المغنون"؛ وأقصد بها الصوت الذي يخرج أغلبه من الأنف وهذه الغنة تمنع الصوت من "الطنين" وهي من الصفات الجميلة في الصوت. أما العيوب النطقية فأمثلتها كثيرة ومنها " نطق حرف الضاد ظاءً " أو " نطق الذال زايًا " وما شابه .

وبسبب هذه الأهمية، فإنك تجد أنه حتى المذيعين في الإذاعات يدرسون مخارج الحروف والنطق السليم. ولا شك أن التجويد مهم لكل الممارسين للفنون الصوتية، فمن قراء القرآن، إلى قراء الأدعية والابتهالات وحتى المنشدين.

والخطأ الذي يقع فيه الكثير من المبتدئين هو الاهتمام بدراسة النغمات، والمقامات على حساب علم التجويد.

الأمر الآخر الذي يستوجب معرفته، أن علم التجويد لا يمكن الإحاطة به من دون التلقي والمشاهدة مع مدرس متقن؛ والسبب هو أن كثيراً من مطالب علم التجويد هي أمور ذوقية لا يمكن فهمها دون الإستماع المباشر للأمثلة، والقراءة على المدرس وأخذ الملاحظات منه. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعلم فضلاً عن تسهيله لمطالب العلم سيوفر على الطالب الكثير من الوقت الذي يحتاجه لفهم الطالب، وسيضمن صحة الفهم والتطبيق للمفاهيم الذوقية لعلم التجويد.

وهناك أمثلة كثيرة تدل على تأثير علم التجويد على جوانب الأداء الفني.

لو أخذنا مثلاً على مهارة " طول النفس " التي تعتبر مهارة مهمة في الأداء الفني.

فلا شك أن أحد أسرار إطالة النفس تكمن إعطاء كل حرف حقه من الهواء. وهنا يمكن للمعرفة التجويدية المساهمة في المحافظة على النفس وذلك بإعطاء الحروف صفاتها الصحيحة. وكمثال على الصفات نستطيع أخذ صفة الجهر، وهي عكس صفة الهمس. فهمس حروف الجهر كحرف "الجيم" يستهلك الكثير من النفس.

ومثال آخر نلاحظ أن التجويد يساهم في التخلص من بعض العيوب الصوتية التي تستهلك النفس كما في حالة "الصوت المغنون". فالغنة التي تنتج عن إخراج الصوت من الأنف تستهلك الكثير من الهواء، بعكس إخراج الصوت من الفم فإنه يوفر في صرف الهواء.

3. علم المقامات:

إن تنوع الأجواء في الآيات القرآنية - فمن آيات ترغب، وأخرى ترهب، وأخرى تسرد قصصاً - يفرض على القارئ استخدام ألحان مختلفة تتناسب مع معاني الآيات. وكذلك فإن تنوع المقامات يزيل جو الرتابة عن التلاوة، ويذهب الملل عن المستمع. وهناك ثمرتان لعلم المقامات في هذا الجانب الذي نحن بصدد:

تعليم المقامات الموسيقية التي تمكن القارئ من نقل المعاني المختلفة لآيات القرآن الكريم كما ذكرنا سابقاً.

صقل السليقة الموسيقية للقارئ حتى يتمكن من التعرف على الألحان المختلفة، والتميز بين الانتقالات المتناسقة والغير المتناسقة (النشاز). لذلك تجد أن هنالك الكثيرين ممن حباهم الله بالأصوات الجميلة ولكنك قد لا ترتاح لأدائهم لكثرة النشاز فيه بسبب جهلهم بهذا الجانب.

كيف يمكن اكتساب علم المقامات؟؟

توجد طريقتان لذلك:

- 1- تعلم النوتة الموسيقية والجانب النظري للموسيقى و ثم تطبيقه على الآلات.
 - 2- الاستماع للأمثلة الصوتية، ومحاولة التمييز بين المقامات المختلفة بالسمع والممارسة الصوتية.
- وبما أن الطريقة الأولى قد لا تيسر للجميع، بل قد يجد البعض فيها إشكالاً، فإن الطريقة الثانية هي الأكثر شيوعاً، ولكنها بالطبع ليست الأسهل.

لا يعني هذا بأن المنتهج للطريقة الثانية لا يمكنه الإلمام بالجانب النظري للموسيقى، ولكن المقصود هو أن التطبيق للجانب النظري سيكون محدوداً جداً. وفي بعض الحالات قد يكون معدوماً.

يجب أن نذكر هنا أن تعلم المقامات هو نوع من تشكيل للذائقة الموسيقية، ولذلك فهو يحتاج إلى وقت وصبر ويحتاج كذلك للاستماع المكثف للأمثلة الصوتية للقراء المجيدين حتى تنتشع السليقة بالألحان، وتستطيع التمييز بين الجيد منها والناشر.

وبالإضافة للتفريق بين المقامات، فالمتعلم يحتاج إلى توسيع حصيلته النغمية عن طريق حفظ نغمات، وقفلات متعددة لكل مقام. وبمعنى آخر؛ فالقارئ يحتاج إلى توسيع مخزونه اللحني لكل مقام، ليتمكن من أداء المقام بطرق مختلفة تزيد من تنوع أجواء التلاوة.

4. تطوير الصوت:

كما ذكرنا بدايةً، فإن الصوت الجميل لا يمكنه لوحده أن يصنع الأداء الجميل. ومع ذلك فإن الصوت الجميل يعتبر من أهم العوامل التي يحتاجها القارئ، وهي هبة لا تقدر بثمن لمن رزقه الله صوتاً حسناً.

الحديث حول الصوت يهدف إلى عدة أمور:

- التعريف بخصائص الصوت كالإتساع الصوتي، والطنين، وقوة الصوت، والرخامة.. إلخ. وكذلك تبيان كيف يمكن لمتعلم تطوير تلك الصفات والاستفادة منها؛ لإضفاء المزيد من الجمال على الصوت.
- التوجيه لكيفية المحافظة على الصوت والعناية به، ومناقشة العوامل التي تؤثر على الصوت سلباً أو إيجاباً من طعام وشراب وغيرهما.
- التعريف بالطبقات الصوتية وكيفية الاستخدام الصحيح لها.
- التعريف بالمهارات الصوتية كطول النفس، والعُرب، والانعطاف الصوتي، وكيفية الاستفادة منها وتطويرها.

ويمكنك أن تعتبر الصوت الجميل مادة خام، يمكنك تشكيلها وصقلها لتظهر بشكل جميل ورائع. كما وأن لكل صوت خواصه، وصفاته التي يتميز بها عن غيره. لذلك فإن على كل شخص أن يحاول اكتشاف صوته وما يميزه، وبعد ذلك يحاول تطوير تلك الصفات التي تميز صوته.

وسيأتي لاحقاً درس مفصل حول الصوت وكيفية تطويره.

5. تطوير الأسلوب الخاص:

بالإضافة إلى إتقان المقامات، ينبغي على القارئ تبني مدرسة معينة في التلاوة. وهنا يحتاج المتعلم أن يتبع قارئاً معيناً وينتهج أسلوبه.

نقصد بالإسلوب هنا المدرسة التي ينتمي إليها القارئ. فكبار القراء أبدعوا في صناعة مدارس تختلف في أساليبها اللحنية، وتسلسل المقامات فيها. ويحبذ للمبتدئ أن ينتهج أسلوباً يناسب صوته وقدراته الصوتية. ويمكن للمبتدئ الاستعانة بالأساتذة وأهل الخبرة لتوجيهه للمنهج الذي يناسبه.

هنالك أمران يقع فيهما الكثير من المبتدئين:

1. يحاول المبتدئ أن يحاكي القارئ الذي يجب دون النظر إلى مدى التناسب بين صوته، وصوت القارئ. فمثلاً إذا كان القارئ يتميز باستخدام الطبقات العالية، فيجب على من ينتهج منهجه أن يكون ذا طبقات عالية.

2. يقوم بالاستماع لعدة قراء في بداية المشوار مما يشوه أسلوبه، لأنه سيجد نفسه يأتي بالمقام الفلاني بطريقة القارئ "أ" والمقام الآخر بطريقة القارئ "ب"، وقد لا تتناسب الطريقتان، مما يجعل التلاوة غير متناسقة.

هاتان الملاحظتان الأخيرتان قد يختلف البعض حولهما فقد يرى البعض عكس ذلك.

لا لأنه لا يمكن دمج الأساليب القرآنية للقراء مع بعضها البعض، بل أن ذلك صعب على المبتدئ ومما قد يصعب عليه الرحلة.

وبعد أن يتمكن القارئ من العلوم والمهارات السابقة، يمكنه تطوير أسلوبه الخاص، وهذا لا يتأتى لكل أحد، وقلة هم أصحاب المدارس والأساليب المميزة. وأقل منهم أصحاب المدارس القرآنية. ومع أن هذه المرحلة متقدمة كثيراً إلا أنني أحببت وضعها هنا لتمام الحديث.

فرع جمعية الذكر الحكيم

6. العلاقة الروحية مع القرآن:

أخيراً وليس آخراً، وصلت إلى ما أعتبره أهم الجوانب التي يجب على القارئ أن يصقلها، ويطورها - وهي العلاقة الروحية مع القرآن - والسبب في جعلها آخر نقطة ليس كونها أقل أهمية، ولكن لتكون آخر ما يعلق في ذهن من الحديث، وحتى لا تنسى بعد الإنتهاء من الموضوع.

إنك قد تستمع لقارئ متقن للتجويد والمقامات، ويملك صوتاً جميلاً، ولكن تبقى تلاوته بلا تأثير على المستمع. وذلك بالدرجة الأولى يرجع لعدم وجود الصلة الروحية مع الآيات التي تترك طابع الروحانية، والخشوع على التلاوة.

لأهمية هذا العامل، فقد ركزت الروايات الشريفة على ذلك، حيث روي النبي (ص) قوله: " اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم."

عن أبي جعفر (ع) قال: " قرأ القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة، واستدرّ به الملوك، واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيع حدوده، و أقامه إقامة القدح، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن، فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء، وبأولئك يديل الله عزوجل من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر."

لذلك لابد للقارئ من التحلي بالتقوى والإخلاص، والتفاعل مع الآيات القرآنية ليتجاوز مرحلة اللحن والظاهر إلى مرحلة التأثير الروحي والتفاعل القلبي.

فرع جمعية الذكر الحكيم

الدرس الثالث

الجهاز الصوتي وتكوّن الصوت

في هذا القسم سنتحدث عن ما يخص الصوت وتطويره. وسنقسم الموضوع على حديثين، في هذا الحديث سنتحدث عن جهاز الصوت لدى الإنسان من الناحية التشريحية، ثم سنتحدث عن كيفية تكوّن الصوت. وبعد ذلك سنتحدث عن الصفات التي تعطي لكل صوت نكهته الخاصة وعن العوامل التي تؤثر في كل منها.

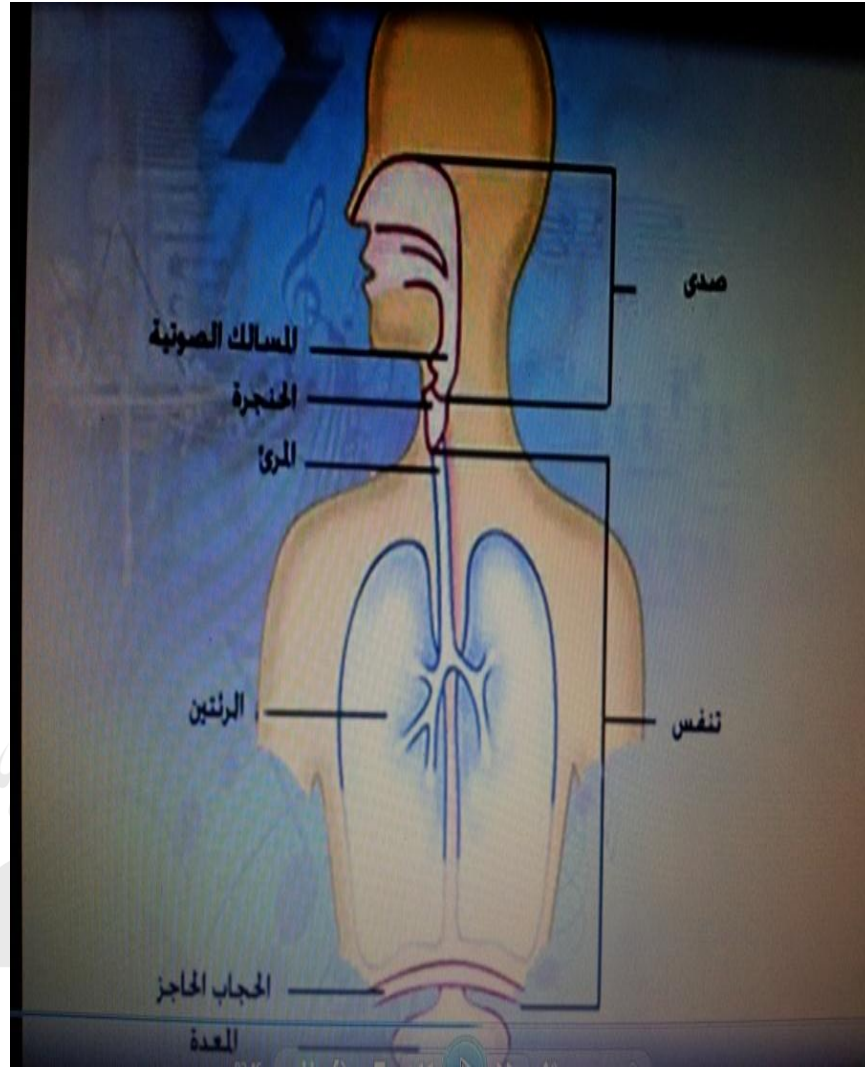
لا شك أن الصوت نعمة عظيمة تمكّن الإنسان من التواصل والتعبير عما يشعر به من أحاسيس ومشاعر. وقد أعطى الله سبحانه الإنسان القابلية ليتحكم بهذا الصوت، ويخرجه على شكل أصوات لحنية متناسقة يطرب الإنسان لسماعها وقد يكون لها تأثير عظيم على روحه ومزاجه.

الصوت عبارة عن هواء يخرج من الرئتين، ويمر عبر الفراغ الرنيني من الحنجرة إلى خارج الفم هائلاً الحبال الصوتية.

فرع جمعية الذكر الحكيم

تسمى هذه الطريقة التي يمر بها الهواء المهتز المصوت: (مسالك الصوت).

لمعرفة الجهاز الصوتي وتكوّن الصوت يجب أن نعرف أنّ هناك ثلاثة أجزاء من جسم الإنسان تقوم بلعب الأدوار المطلوبة لإنتاج الصوت، وهي (الرئتان) و(الحنجرة والأحبال الصوتية) و(الفم والأنف).



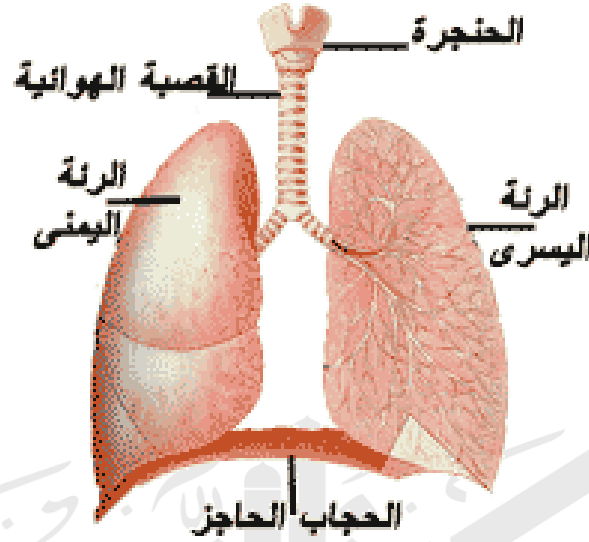
جهاز المصوت:

تسمى الأعضاء المشتركة في إخراج الصوت: (الجهاز المصوت).

والهدف من التعرف على أعضاء جهاز إصدار الصوت، وعلى كيفية اشتراكها في عملية إصدار الصوت هو المساهمة في تصحيح الأخطاء، وتلافي عيوب الأداء، وتخطي بعض الصعوبات التقنية المختلفة.

يتألف الجهاز المصوّت من جهازين اثنين:

الجهاز التنفسي: ويتكون من القصبة الهوائية، والرئتين، والحجاب الحاجز، والقفص الصدري.



أ - القصبة الهوائية: (الرغامى): وهي عبارة عن قناة اسطوانية الشكل مكونة من دوائر غضروفية بعضها فوق بعض، تربطها عضلات مرنة تتحرك مع تحركات الرأس والرقبة. تتصل من أعلاها بالحنجرة وتتفرّع في نهايتها إلى فرعين يتشعب كل منهما في إحدى الرئتين.

ب - الرئتان: وتتكون الرئة من نسيج إسفنجي مطاط مغلف بغلاف شفاف رقيق يسمى (الغشاء البلوري)، يفرز عصارة تساعد على سهولة انزلاق الرئتين وتمدها على الجدار الداخلي للقفس الصدري أثناء التنفس.

ج - الحجاب الحاجز: وهو عبارة عن غشاء عضلي رقيق يضع بين الرئتين والمعدة وهو عضو فعال في إجادة عملية التنفس اللازمة للإنشاد؛ إذ له خاصية التمدد تبعاً لامتلاء الرئتين بالهواء والعودة إلى موضعه الأصلي بعد خروج الهواء منها.

د - القفص الصدري: يشبه الصندوق في شكله، ويقع العمود الفقري في منتصفه الخلفي متوسط الأضلاع الأربعة والعشرين تلتقي هذه الأضلاع في الأمام بعظمة الصدر في استدارة، كما توجد عضلات في الأضلاع تساعد على تحقيق مرونة القفص الصدري فيتسع عندما تمتلئ الرئتان بالهواء و يعود إلى حالته الطبيعية عندما يخرج.

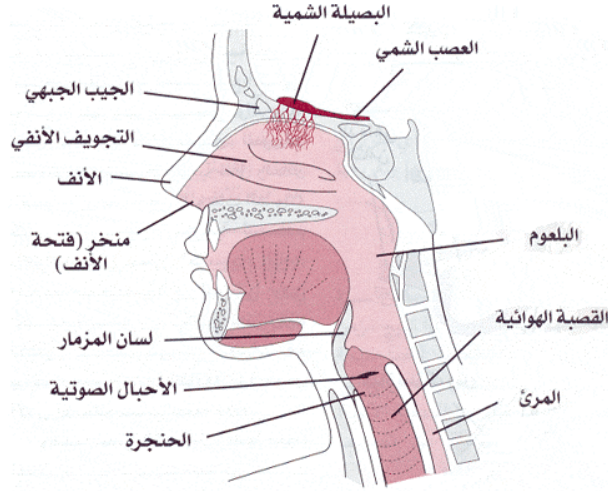
الجهاز الصوتي يتكون أساساً من الحنجرة، والفم، وتجاويف الأنف. إلا أنه لا يعمل منفرداً، بل بالتعاون والتفاعل مع الجهاز التنفسي، ومع أماكن الرنين المختلفة في جسم الإنسان.

الحنجرة:

تشبه العلبة الصغيرة وتبدأ من أعلى القصبة الهوائية حتى حدود الفك الأسفل، ويمكن رؤيتها بارزة أمام الرقبة خاصة عند الرجال فيما يعرف بـ (تفاحة آدم).
وتحتوي الحنجرة على الأوتار الصوتية التي تتميز بمرونتها وقصر طولها حيث يبلغ حوالي خمسة عشر ملمتراً عند البالغين وحوالي أحد عشر ملمتراً عند النساء والأطفال. وتتجمع الأوتار الصوتية مع الحبال الصوتية في مجموعتين تنفرجان أو تتباعدان أثناء الشهيق، وتتقاربان أثناء الزفير عند التكلم أو القراءة.

تجويف الفم:

يقوم الفم بتشكيل لون الصوت بوجه عام، ويقوم اللسان مع الأسنان بالتعاون مع بقية أجزاء الفم على إصدار الحروف الساكنة والمتحركة من مخارجها.



واللسان هو العضو الذي يتم النطق به، وهو هام جداً في عملية إصدار الصوت الغنائي؛ إذ أنّ كلاً من اللسان والفك الأسفل يساعدان على تحقيق مرونة الصوت عندما يصح استخدامها.

يضم الفم أجزاءً كثيرة:

الجزء الأول: الحلق: وهو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم.

الجزء الثاني: اللهاة: وهي نهاية الحنك اللين، ويرى بعض الدارسين أنه لا علاقة لها بالنطق، فهي ليست من أعضائه. ويرى بعضهم أنها جزء من مخرج حرف- القاف- العربية.

الجزء الثالث: اللسان: وهو من أهم أعضاء النطق، ولأهميته سميت اللغات به، فيقال: اللسان العربي، أو اللسان الإنجليزي، أو اللسان الفرنسي، وهكذا. فهو عضو مرن للحركة يتخذ أشكالاً وأوضاعاً متعددة.

الجزء الرابع: الحنك: ويبدأ بالأسنان وينتهي باللهاة. وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

مقدمة الحنك أو اللثة: يوجد خلف الأسنان العليا مباشرة، وهو محدّب ومحزّر.

الحنك الصلب أو وسط الحنك: وهو القسم المقعر من سقف الحنك.

الحنك اللين أو أقصى الحنك: وهو القسم الأخير المحدّب من الحنك.

والحنك الصلب ثابت واللّين متحرك قابل للرفع وللخفض. فإذا رفع الهواء من المرور عن طريق الأنف. وكثير من الحروف العربية تنطق عندما يتخذ الحنك وضع الإرتفاع، أما إذا انخفض فلا يبقى أمام الهواء إلا طريق الأنف فينطق في العربية حرفا النون والميم.

الجزء الخامس: الأسنان: وهي من الأعضاء الثابتة ولها بالفكين العلوي والسفلي وظائف مهمة في عدد من الأصوات وأنّ أي نقص في انتظامها أو في عددها يوقع بعض الأحرف في خلل قبيح.

الجزء السادس: الشفتان: وهما من الأعضاء المتحركة، ولهما أهمية كبيرة في تشكيل بعض الأصوات.

تجويف الأنف:

وهو تجويف يندفع فيه الهواء عندما ينغلق الفم بانخفاض الحنك اللين، أو باللسان. وهذه هي الحال عند نطق حرفي النون والميم.

وإذا كانت مسالك الصوت ممرات للهواء المدفوع، فإنّ الصوت في نهاية الأمر لابد أن يخرج من إحدى مناطق ثلاث، هي:

أولاً: منطقة الصدر، وعند تصويت من هذه المنطقة تنفتح الحنجرة وتتباعد الأوتار الصوتية، وتهتز اهتزازاً له رنين مضخم فيخرج الصوت الغليظ (القرار).

ثانياً: منطقة الحنجرة، ومنها الصوت من الحنجرة ذاتها حيث تكون في حالتها العادية دون انفتاح ودون انطباق، وهي من الحديث العادي.

ثالثاً: منطقة الرأس، وفيها تكون الأوتار الصوتية مشدودة متقاربة ويحدث هذا أثناء الصراخ.

الصوت يمر بثلاث خطوات مهمة:

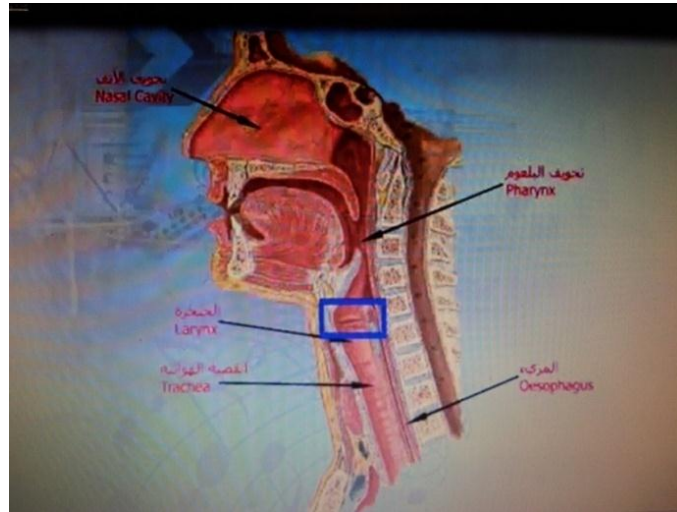
أولاً: إنتاج الهواء.

والذي يعتمد على الرئتين، والحجاب الحاجز، وعضلات الصدر. وكلما كان الهواء قوياً ومتوازناً كلما كان الصوت قوياً ومتوازناً أيضاً.



ثانياً: اهتزاز الحبال الصوتية من طرف الهواء الآتي من الرئتين.

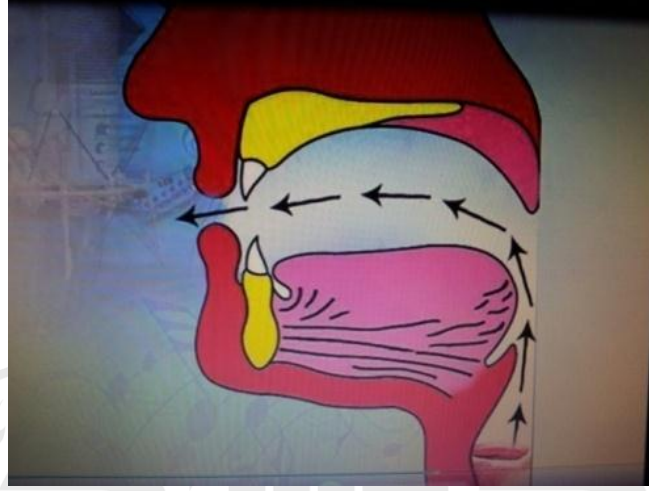
فعندما تكون ملتصقة يتكون الصوت بينما لا يتكون الصوت عندما تكون متباعدة.



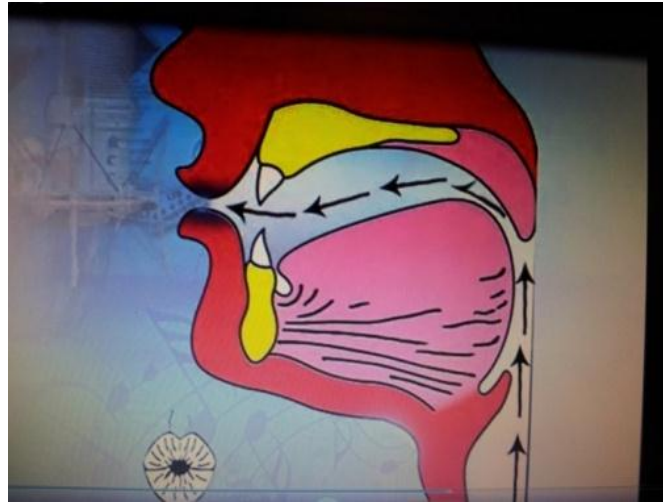
ثالثاً: صدى هذا الاهتزاز في الفم والأنف وخروجه بنبرة معينة.

تبدأ عملية التحدث من الرئتين ومنهما يخرج الهواء منطلقاً إلى الحنجرة حيث يمرّ بالأحبال الصوتية التي هي المرحلة الثانية في عملية إنتاج الصوت وهي أهم الأجزاء الثلاثة.

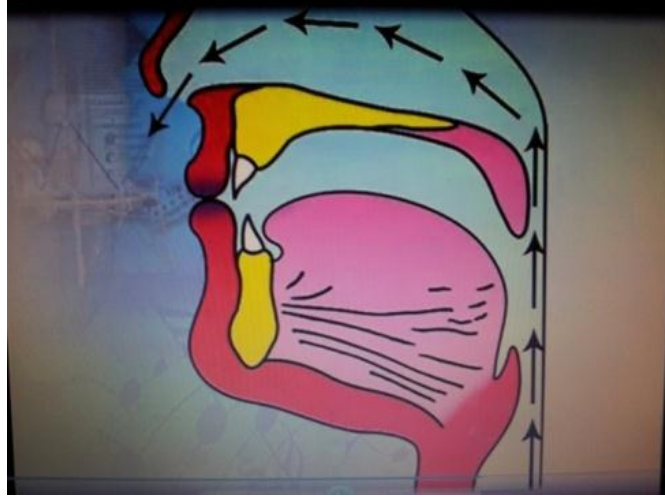
مثلاً نلاحظ أن الصوت الذي يخرج هو (أأأأأأأأ)



وهنا نحصل على الصوت التالي: (أووووو) (أووووو)



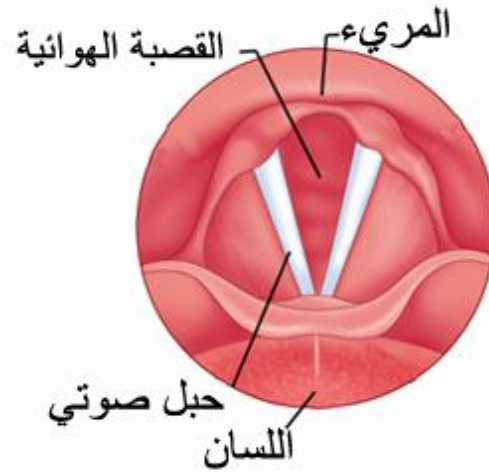
وهنا نحصل على (أممممممم)



الأحبال الصوتية:

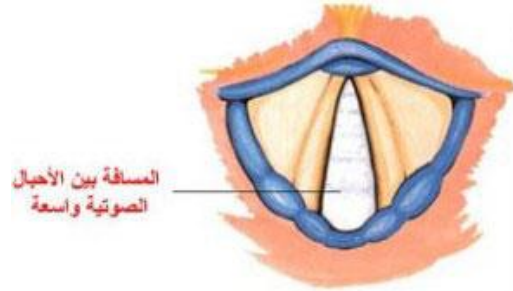
هي عبارة عن زوجين من الأغشية المخاطية الممتد بشكل عرضي في الجزء الأوسط من الحنجرة كما يبين هذا الرسم التوضيحي حيث يوضح كيف تظهر الأحبال الصوتية للناظر إلى داخل الحنجرة من الأعلى.

فرع جمعية

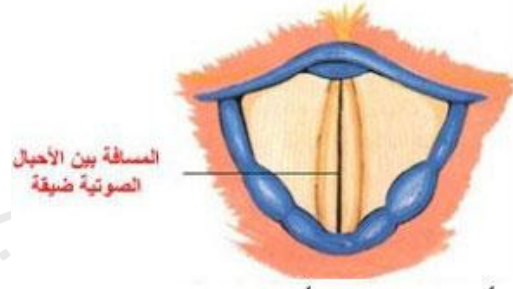


منظر علوي للحنجرة والأحبال الصوتية.

وتكون الأحبال الصوتية في وضعها الطبيعي مفتوحة، وتقترب من بعضها في حال التحدث على حسب الصوت المراد إصداره كما هو واضح في الرسم التوضيحي الآتي:



الأحبال الصوتية أثناء السكوت



الأحبال الصوتية أثناء التحدث

أما الجزء الثالث فيتكون من الفم، والأنف، وملحقات الجهاز النطقي. ويتميز الأنف بكونه يلعب دورين في هذه العملية، الأول إدخال الهواء إلى الرئتين، والثاني تشكيل الصوت أثناء عملية النطق.

ويتكون الصوت عن طريق مرور الهواء عبر الفتحة بين الأحبال الصوتية، والتي تهتز بالنتيجة مكونة الصوت. وبعد تكون الصوت نتيجة اهتزاز الأحبال الصوتية، تقوم بقية أركان الجهاز النطقي (الفم والحلق والأسنان والأنف،.... إلخ) بتشكيل الصوت ليعكس صوت الحرف المراد نطقه. كما تساهم جدران الحنجرة بتضخيم الصوت قبل وصوله إلى الفم.

ويختلف الصوت الناتج من حنجرة الرجل، عن ذلك الناتج من حنجرة المرأة.

الرجل ينتج ترددات أصغر (80 - 400 ذبذبة في الثانية) بينما تنتج المرأة ترددات أعلى (300 - 1500 ذبذبة في الثانية)، ولذلك فصوت النساء يمتاز بالنعومة والحدة، بينما يمتاز صوت الرجال بالخشونة والغلظة.

ويساهم شكل الفتحة بين الأحبال الصوتية في التحكم في خصائص الصوت، حيث أن شكلها يتغير بحسب الصوت المراد إخراجها. ونقصد بالصوت هنا الطبقة الصوتية، حيث سنقسم الأصوات لاحقاً على حسب طبقتها.

أنواع الأصوات:

هنالك عدة تقسيمات للأصوات البشرية وهي تختلف حسب نوع الفن؛ فلكل شخص مجموعة من الأصوات؛ بعضها جميل، وبعضها غير جميل؛ وهو الذي نسمعه عند سحق الحنجرة، أو الصوت الذي يخرج من الخيشوم ولكن سنكتفي هنا بذكر ومناقشة الأصوات التي تهمننا.

صوت القرار:

وهو الصوت الطبيعي الذي يستخدمه الشخص حال التحدث. ويسمى بـ" صوت الصدر " (Chest Voice) لأن اهتزازاته تحدث في منطقة الصدر. ويكون هذا الصوت غليظاً وكثيفاً. وهو اللحن الذي تبدأ به التلاوة في أغلب الأحيان.



بعض الأمثلة على القرار :

مثال 1: الشيخ محمود عبد الحكم (قرار)

مثال 2: الشيخ محمد صديق المنشاوي (قرار)

مثال 3: الشيخ محمود محمد رمضان (قرار)

تمرين: حاول تقليد أحد الأمثلة السابقة واضعاً يدك على صدرك ولاحظ الإهتزازات فيه.

جواب الجواب:

وهو أعلى مستوى من الصوت يمكن إصداره، ويكون حاداً وناعماً. ويسمى بـ "صوت الرأس" (Head Voice) لأن اهتزازاته تحدث في أعلى الرأس والتجويف الأنفي. بعض الأمثلة على جواب الجواب :

مثال 4: الشيخ كامل يوسف البهتيمي (جواب الجواب)

مثال 5: الشيخ الشحات محمد أنور (جواب الجواب)

مع ملاحظة أن المثال 4 في تغيير في الطبقة في نهاية كلمة "هذا"، ولكن بقية المقطع هي بجواب الجواب. ويمكنك أيضاً ملاحظة أن تفاعل الجماهير كان بجواب الجواب.

تمرين: حاول تقليد أحد الأمثلة السابقة واطعاً يدك على رأسك ولاحظ الاهتزازات فيه.

الجواب:

وهو وسط بين القرار وجواب الجواب، ويكون متوسط الحدة والكثافة ..

فرع جمعية الذكر الحكيم

بعض الأمثلة على الجواب:

مثال 6: الشيخ عبد الباسط عبد الصمد (جواب)

مثال 7: الشيخ مصطفى إسماعيل (جواب)

مثال 8: الشيخ محمد عبد العزيز حسان (جواب)

تمرين: حاول تقليد أحد الأمثلة السابقة. هل تستطيع تحديد أين تحدث الاهتزازات؟

قد يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال:-

كيف نعرف صوت الرأس (جواب الجواب) أو صوت الصدر (القرار) ؟ وكيف يمكنني استخدامه أثناء التلاوة؟...

نعرف أنّ الحبال الصوتية تنقسم إلى عدة أنواع أهمها: الحبال الصوتية السمكية (الغليظة)، والحبال الصوتية الرفيعة (الرفيعة).

فعندما نستخدم الحبال الصوتية السمكية؛ نشعر بثقل كبير على الحنجرة، كما نشعر بضغط على مستوى الصدر.



مثال: تخيل أنك تنادي شخصاً من بعيد



فبهذا تشعر بضغط كبير على مستوى الصدر والحنجرة.

أمّا عندما نستخدم الحبال الصوتية الرفيعة؛ فإن الثقل ينعلم تماماً على مستوى الحنجرة.



وتشعر بصدى على مستوى الرأس.



ارجع إلى أمثلة جواب الجواب السابقة

ملاحظة: يجب الإنتباه أن لا يكون الصوت مستعاراً.

الصوت المستعار:

وهو الصوت التخيلي، أو الصوت الهوائي. ويسمى بالإنجليزية "Falsetto" وهو صوت ذو طبقة عالية ولكن يغلب عليه الطابع الهوائي. وهو صوت باهت اللون والنكهة ولكن يستخدم في العديد من الفنون كالإنشاد وغيره لأنه يحاكي الطبقات العالية ولكنه لا يحتاج إلى جهد في أدائه.

هذا الصوت يوجد عند الحناجر المتوسطة والعالية، فهو صوت غير واسع بل محدود جداً، وغير قوي. وهذا الصوت لا يستخدم في تلاوة القرآن وفي الإبتهالات.

وهذا مثلاً عليه من إحدى الأناشيد الإسلامية لفرقة منقذ البشرية في مدح النبي (ص) ويستخدم فيها الصوت الهوائي.

إذاً إذا لم تشعر بأي ثقل في الحنجرة، وشعرت بصدى على مستوى الرأس فهذا يعني بأنك قد استخدمت صوت الرأس.

صوت الصدر = ضغط + ثقل على الحنجرة

صوت الرأس = انعدام الثقل في الحنجرة + صدى في الرأس

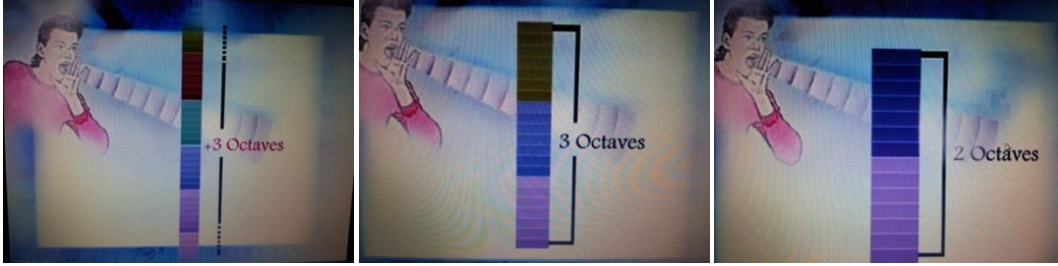
سؤال: هل نستخدم مثل هذه الأصوات في أثناء التلاوة؟؟

بالتأكيد؛ فإننا نستخدم كلاً من صوت الصدر، وصوت الرأس أثناء التلاوة؛ وذلك حسب الحاجة وحسب موضع التلاوة.

سؤال: أي طبقة صوت يجب أن أستخدمها في التمارين الصوتية؟

حتى نجيب على هذا التساؤل نقول:

لكل شخص مساحة صوتية معينة (ثلاث أوكتافات، أو أقل، أو أكثر)



تدريب 1 : لنجرب مساحة أصواتنا ونحن نستخدم صوت الصدر...

ماذا لاحظتم؟!!

لا بد أنكم لاحظتم أنكم لا تستطيعون الصعود أكثر في الأوكتافات، ولعلكم أحسستم بالضغط الكبير الذي حصل على الصوت

إذاً نخلص إلى النتيجة التالية:

صوت الصدر لن يمكننا من الوصول إلى مساحتنا الصوتية الكاملة.

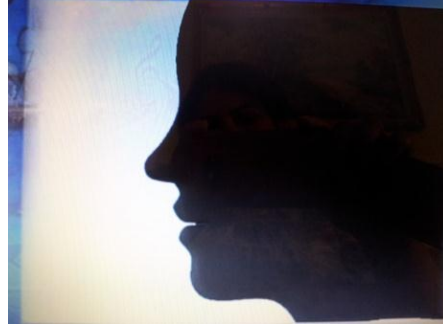
تدريب 2 : لنجرب الآن صوت الرأس بنفس التدريب السابق

نلاحظ بأننا نستطيع الوصول إلى المساحة الصوتية الكاملة.

إذاً صوت الرأس نستفيد منه في معرفة المساحة الصوتية الكاملة لأصواتنا.

لذا ستكون التمارين الآتية بصوت الرأس حتى نعمل على المساحة الصوتية كاملة، ولكن قبل البدء في التمارين لابد لنا من الإنتباه إلى هذه الملاحظة:

وضعية الفك أثناء التمارين، وكذلك أثناء التلاوة.



نلاحظ كثيراً أن البعض يقرأ بشكل مكتوم رغم جمال صوته؛ وذلك بسبب كون فمه شبه مغلق أثناء التلاوة.



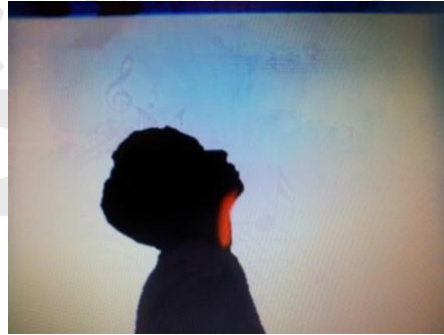
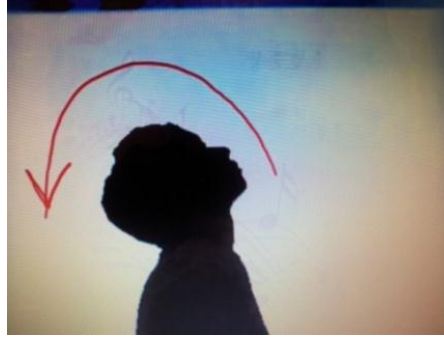
بينما قد يكون هناك شخصاً آخر تشعر أنّ صوته مزعج؛ نظراً لأنه يفتح فمه بشكل مبالغ فيه.



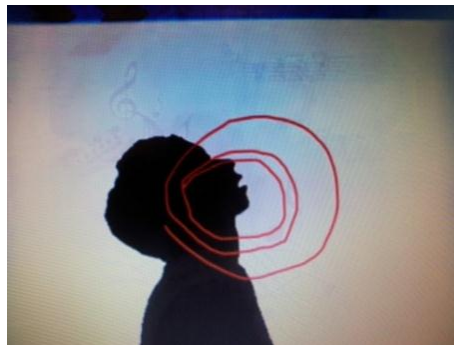
لابد أن هناك مقاطع ومواضع تتطلب هذه الحالة، أو سابقتها؛ لكن هذا لا يكون إلا في حالات معينة فقط.

لمعرفة الوضعية الصحيحة للفك:

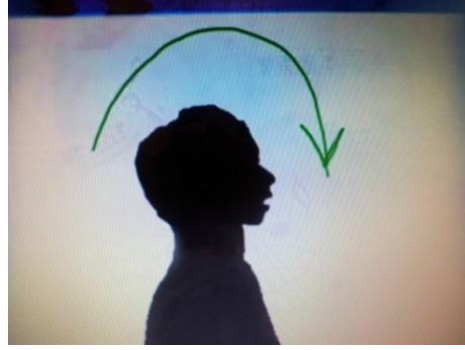
نرفع رأسنا نحو الأعلى باتجاه الخلف حتى نشعر بأن عضلات العنق مشدودة.



عندها نرخي الفك السفلي حتى نعدم ذلك الضغط وبالتالي نحافظ على وضعية الفك.



ونعيد رأسنا إلى وضعه الطبيعي، ثم نحافظ على هذا الشكل طيلة فترة التمرين.



إذاً يتم إصدار الأصوات المختلفة كما ذكرنا سابقاً بتغيير شكل ومساحة الفتحة بين الأحبال الصوتية. إن أسهل طريقة للوصول إلى الصوت الطبيعي هو إلصاق الحنك بالصدر؛ لأن الصوت التخيلي أو الهوائي لا يكون إلا برفع الرأس إلى الأعلى.

فمثلاً عند إصدار طبقة القرار؛ تكون الفتحة بين الأحبال الصوتية واسعة؛ أما عند إصدار جواب الجواب؛ فإن الفتحة تغلق بمقدار الثلثين، ويبقى منها الثلث مفتوحاً فقط.

فرع جمعية الذكر الحكيم

الدرس الرابع

أنواع الأصوات البشرية

الجرس هو الذي يحدد نوعية الصوت:

ينقسم الصوت البشري إلى أربعة أنواع أساسية اثنان منها نسائية واثنان منها رجالية.

- **سوبرانو Soprano** : وهو صوت نسائي يحتل أعلى طبقة من جميع الأصوات.
- **ألتو Alto** : يشغل أدنى طبقة من الطبقات النسائية.
- **تينور Tenor** : يشغل أعلى طبقة من الطبقات الرجالية ولكنه بالتأكيد يكون منخفضاً بشكل واضح عن الصوت النسائي.
- **باس Bass** : وهو صوت رجالي ويشغل أدنى طبقة بين جميع الأصوات.

هناك أنواع فرعية للأصوات منها:

ميزو سوبرانو Mezzo soprano : صوت نسائي منخفض عن السوبرانو وأعلى من الألتو.

باريتون Baryton : وهو صوت رجالي أعلى من الباس ومنخفض عن التينور.

كما أن هناك صوت نادر جداً اسمه بالفرنسية **Haute contre** (هوت كونتخ)، وبالإنجليزية **Contertenor** (كونترتينور)، وهو صوت رجالي لكنه أعلى من التينور وقريب من الألتو. حيث لا يمكننا من أول وهلة أن نميز إن كان صوتاً رجالياً أو نسائياً.

هناك عدة فروع أخرى لكل فرع من الأصوات، كالتينور لوحده مثلاً فيه عدة أقسام: التينور الغنائي / التينور الدرامي.

نفس الشيء بالنسبة للسوبرانو والألتو والباس لكنه لا داعي للخوض فيها حالياً، يكفي أن نعرف الأصوات الأساسية.....

وتجدر الإشارة إلى أن الصوت الميزوسوبرانو (Mezzo soprano) يتم دمج مع السوبرانو (Soprano) باعتباره فرعاً منه؛ كما يتم دمج الباريتون مع الباس (Bass) فتبقى الأصوات الأربعة الأساسية هي نفسها أنواع الأصوات البشرية :

▪ السوبرانو (Soprano)

▪ ألتو (Alto)

▪ تينور (Tenor)

▪ باس (Bass)

فهي التي يجب أن نحفظ أسماءها ونفرق بينها

لكل صوت من الأصوات الأربعة جماله الخاص إذ لا يمكن أن نفضل أي صوت على الآخر .

ولا ننسى انسجامها المذهل مع بعضها البعض؛ إذا ما أخذنا صوت الباس (Bass) قد لا يبدو جميلاً لوحده ولكن إذا ما سمعناه مرافقاً لصوت نسائي مثلاً فهو يعطي جمالاً ساحراً، مثلاً حين يرافق الألتو، أو حين يرافق السوبرانو.

والتينور عندما يجتمع معه السوبرانو (Tenor + Soprano) الذي يصدر بقوة ويبدو كالبطل بنبرته المميزة.

أو حين يجتمع السوبرانو مع الألتو (Alto + Soprano) يشكل التواءً صوتياً لطيفاً.

وبالتأكيد حين تجتمع الأصوات الأربعة بانسجام تشكل صوتاً لا يمكن وصفه من سحره وجماله مع تداخل الأصوات (وهذا ما نسمعه في التواشيح القرآنية).

لعلكم تتساءلون عن سر اختلاف هذه الأصوات عن بعضها ، السر يكمن في طول الحبال:



طول الحبال الصوتية عند المرأة



طول الحبال الصوتية عند الرجل

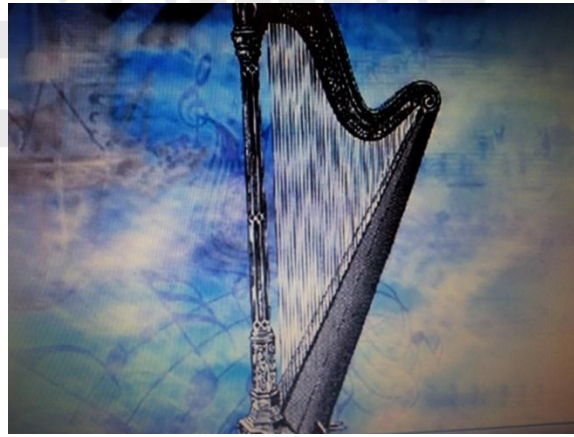
حيث يتراوح هذا الطول عند الرجال بين (17 – 25 ملم) وعند النساء بين (12.5 – 17.5 ملم).

أي كلما كان طول الحبال الصوتية أكبر كلما كان الصوت أغلظ وأضخم....

وإذا ما قارنّا هذا الأمر بالآلات الموسيقية كالقانون، أو القيثارة سنلاحظ نفس الشيء. فالأوتار القصيرة تصدر صوتاً حاداً، بينما الطويلة تصدر صوتاً غليظاً.



القانون



القيثارة

الدرس الخامس

خصائص الصوت

لو سألتك "كيف تختلف الفواكه عن بعضها؟"، ستجيبني بأن لكل فاكهة خواصاً معينة من لون وشكل وطعم. وكذلك الأصوات فهي تختلف فيما بينها نتيجة لاختلاف خصائصها.

فجميع الأصوات جميلة وتستطيع الأداء، ولكن هل كل أداء صحيح؟

طبعاً لا، وإلا لما كانت هناك قواعد للأداء.

نستطيع تقسيم الأصوات إلى:

أصوات تمتلك مهارات عالية بالفطرة وأصحابها يمتلكون الموهبة ويعرفون كيفية استخدامها.
أصوات تمتلك هذه المهارات لكن أصحابها لا يعرفونها وبالتالي فإن أصحابها لن يعرفوا كيفية تطويرها.
أصوات لا تمتلك أية مهارات ولكن بعزيمة قوية من أصحابها وتدريبهم المستمر لوقت طويل سيتمكنون من اكتسابها وتطويرها نحو الأفضل.

الأداء موهبة وهو في نفس الوقت مهارات تكتسب عبر تدريبات خاصة للصوت.

ولكن قبل هذه الدروس والتمارين لا بد أن نأخذ بعض الأمور النظرية:

بما أن الصوت هو محور حديثنا وما يجب تطويره لذا علينا أن نعرف أولاً:

ما هو الصوت؟

وما هي خصائصه؟

وكيف يعمل؟

الصوت البشري:

هو عبارة عن الاهتزازات الحاصلة في الحنجرة بواسطة الهواء الآتي من الرئتين فيشكل صدأ في الأنف والفم ليخرج بنبرة معينة.



الصوت له عدة خصائص تلعب دوراً في اعطائه طابعه الخاص، وهذه الخواص تتوافر في كل صوت بدرجة معينة. فدعونا نتعرف على هذه الخصائص وأهميتها بالإضافة لكيفية تطوير كل منها.

التردد:

ويقاس بالهرتز (Hz)؛ وهو الذي يحدد إن كان الصوت غليظاً أو حاداً.

ويمكن لصوت الإنسان أن يصدر تردداً يتراوح بين (85 Hz , 1100 Hz) تقريباً.

والأذن البشرية تستطيع سماع الترددات التي تتراوح بين (20 Hz , 20 KHz)



المدى الصوتي: (Vocal Range)

ويقاس بالثانية (S)؛ أي الزمن الذي يستغرقه هذا الصوت ويقاس بالثواني.

ويسميه البعض بالارتفاع الصوتي، وشخصياً أجد أن هذه التسمية غير دقيقة لأنها تبين جانب واحد من المسمى ألا وهو مدى الارتفاع في الطبقة الصوتية، وكأن الدرجة المنخفضة لا تتغير من شخص لآخر. ولذلك سأعتمد التسمية الأولى في حديثي ألا وهي المدى الصوتي.

المدى الصوتي هو المسافة بين أعلى وأدنى نقطة يصلها الصوت. وبمعنى آخر البعد بين أعلى جواب وأدنى قرار. وهذه الصفة مهمة لأنها تبين مدى التنوع في الطبقات التي يستطيع القارئ الإتيان بها. كما وأن المدى الكبير يمكن القارئ من التنوع في الطبقات وكذلك الإتيان بالقرار وجواب الجواب بدون تكلف.

والمدى الصوتي يمكن أن يزداد كما ويمكن أن ينقص. والنقصان عادة يعود إلى:

1. التقدم في السن.
2. إجهاد الصوت بالتمارين الغير منتظمة.
3. إستهلاك الصوت باستخدام الطبقات العالية بطريقة غير صحيحة.

ومن المؤشرات على استخدام الصوت بطريقة غير صحيحة هي الشعور بالألم في الأحبال الصوتية. فالأداء السليم يجب أن يكون دون تكلف أو إرهاق .

أغلب الناس يحدّون من مداهم الصوتي لجهلهم بالأصوات الثلاث التي ذكرناها أي القرار والجواب وجواب الجواب. فتجدهم يحاولون رفع صوتهم بالقرار – أقصد رفع الصوت لا الطبقة- فيجدون أنفسهم يصطدمون بالحد الأعلى للقرار. والأسلوب الأمثل هو محاولة التدرج من الطبقة الدنيا حتى الطبقة العليا بقول "آآآآه".

وهذا التمرين يساهم في التعرف على الطبقات، وعلى الربط بين طبقات الصوت المختلفة.

الآن، لاحظ الطبقة التي بدأت بها، حاول الإتيان بطبقة أكثر انخفاضاً منها. وافعل نفس الشيء مع الطبقة العليا. وأهم ما عليك مراعاته هو أن لا ترهق نفسك بما لا تستطيع عليه من طبقات.

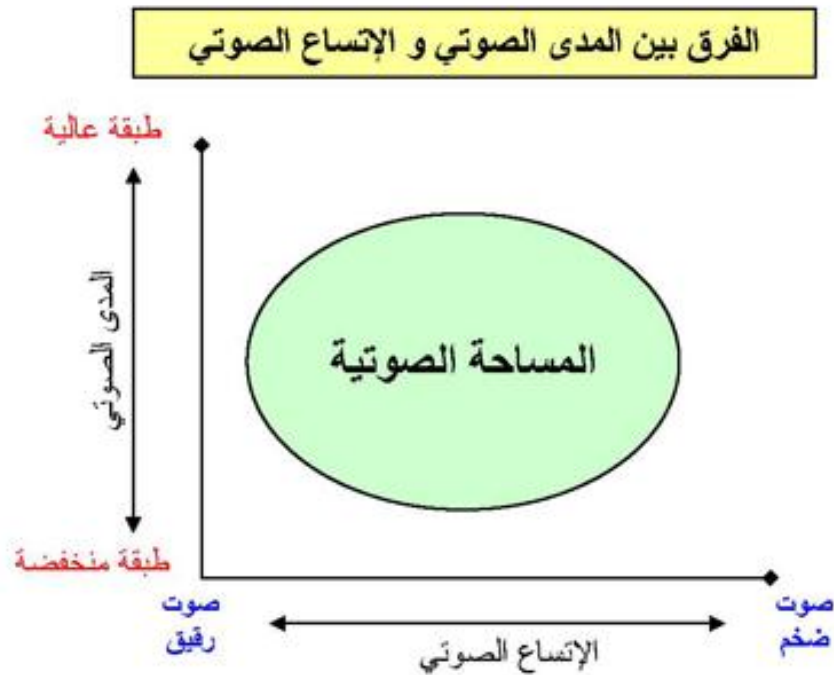
وملاحظة أخرى هي أن الطبقات قد تختلف من وقت لآخر حسب صحة الصوت، لذا عليك بالتجربة في أوقات مختلفة.

الاتساع الصوتي:

وهو السعة العرضية للصوت، بعكس "المدى الصوتي" الذي هو صفة طولية. وكلما زاد اتساع الصوت كان أكثر رخامة وثقلاً.

لتوضيح الفرق بين "المدى الصوتي" و"الاتساع الصوتي" يمكنك النظر إلى الشكل التالي حيث يبين أن المدى الصوتي هو مسافة طولية بين الطبقة العالية المنخفضة.

بينما الاتساع الصوتي هو ما يحدد رخامة الصوت، فكلما زاد اتساع الصوت زادت رخامته.



المدى الصوتي والاتساع الصوتي والمساحة الصوتية

وللتفريق بين المفهومين نعود للأمثلة السابقة.

ففي المثال 1 (الشيخ محمود عبد الحكم) والمثال 3 (الشيخ محمود محمد رمضان)، كلا الصوتين كانا بطبقة القرار، فما السبب في كون صوت الشيخ عبد الحكم أكثر رخامة وكثافة مقارنة بصوت الشيخ رمضان؟

الجواب: أن الصوت الأول متسع أكثر من الثاني.

وقد يتساءل القارئ الكريم، "هل يمكنني زيادة اتساع صوتي؟ و كيف ذلك؟".

الجواب:

أنّ اتساع الصوت يعتمد بدرجة أساسية على التكوين العضوي للحنجرة، والأحبال الصوتية. فالأحبال الصوتية الغليظة تنتج صوتاً رخيماً، أما الأحبال الدقيقة فتنتج صوتاً أكثر نعومة. ولذلك تلاحظ أنه عند اصابتك بالبرد، يكون صوتك أكثر رخامة بسبب انتفاخ الحنجرة والأحبال الصوتية. لكن هنالك أيضاً عامل يساعد في زيادة رخامة الصوت ألا وهو الطنين. كما وأن كثرة التمارين والممارسة تؤدي إلى تقوية الأحبال الصوتية وبالنتيجة زيادة اتساع الصوت.

المساحة الصوتية:

ونقصد بها المساحة العرضية والطولية للصوت، وهي محصلة المدى الصوتي والاتساع الصوتي. وبالطبع فإن القدرات الصوتية تزيد كلما ازدادت المساحة الصوتية.

المرونة الصوتية:

وهي عكس الثقل الصوتي. فالأصوات الثقيلة يصعب عليها التنقل بسلاسة بين الطبقات الصوتية، بينما الأصوات المرنة تنتقل بسلاسة بين الطبقات.

صفاء الصوت:

وهي صفة تعكس مدى نقاء الصوت، وخلوه من الحشرجات. وهذه الصفة تختلف من صوت لآخر ولكنها تعتمد كثيراً على العناية بالصوت. كذلك فإن إجهاد الصوت بالتمرينات العشوائية يتسبب في عدم صفاء الصوت.

وكما أن الصفاء محبب، إلا أن بعض درجات عدم الصفاء محببة أيضاً. فمثلاً "البحّة" التي تصاحب بعض الأصوات تظفي عليها جمالاً ودفناً إضافياً.

قوة الصوت:

ويقاس بالديسيبل (dB)، وهي التي تحدد إن كان الصوت خافضاً أو مرتفعاً.

وهي صفة تعكس مدى تحمل الصوت، فكلما زادت قوة الصوت زادت قوته على تحمل الأداء الطويل. وقد كان بعض القراء القدامى يقرؤون لساعات دون أن يظهر الضعف على أصواتهم. وهذه الصفة تختلف من الناحية الخلقية، ولكن يمكن تطويرها عن طريق العناية بالصوت، وكذلك عن طريق الاستخدام الصحيح للصوت أثناء التلاوة.

ويمكننا الحديث عن القوة في بعدين:

1. قوة الصوت على المدى القصير:

وهي قابلية التحمل أثناء أداء تلاوة واحدة. أي متى يبدأ الصوت بالضعف خلال التلاوة. فبعض الأصوات لا تستطيع التلاوة لأكثر من ربع ساعة، بينما بعضها يواصل لساعات عدة دون تعب.

2. قوة الصوت على المدى الطويل:

وهي قابلية التحمل مع تقادم العمر. فبعض القراء توقفوا عن القراءة في سن مبكرة، بينما بعضهم استمر في التلاوة حتى سن متقدمة مع المحافظة على جمال صوته. وأذكر من الفئة الثانية؛ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ أحمد عامر.

ولكي نختصر الحديث دعونا نذكر الأمور التي على القارئ أن يتحلى بها ليطور صوته:

- زيادة المدى الصوتي له ليتمكن من أداء طبقات متنوعة إرتفاعاً وانخفاضاً.
- زيادة اتساع صوته عن طريق تحقيق الطنين.
- زيادة المدى والاتساع الصوتيين ينتج عنهما زيادة في المساحة الصوتية.
- زيادة مرونة الصوت.
- المحافظة على صفاء الصوت ونقاوته.
- زيادة قوة الصوت وتحمله.
- تحليلية الصوت عن طريق تطوير المهارات.

نوعية الصوت أو (الجرس)

كما مرّ سابقاً؛ هذه الخاصية تحدد أي نوع من الأصوات البشرية هو:

• السوبرانو (Soprano)

• ألتو (Alto)

• تينور (Tenor)

• فرانس (Bass) الذكر الحكيم

الدرس السادس

المهارات الصوتية

قبل الحديث عن المهارات الصوتية، دعونا نتحدث عن الفرق بين المهارات الصوتية والخصائص الصوتية.

الخصائص الصوتية

هي من ذات الصوت. بمعنى أنها أمور توجد في جميع الأصوات، ولكن نسبتها تختلف من صوت لآخر. فكل صوت- مثلاً- له مدى صوتي معين، ولكن قد تمتاز بعض الأصوات بالمدى الصوتي الكبير وبعضها بالمدى الصوتي الصغير.

المهارات الصوتية

هي أمور يزيدها القارئ لصوته ليزيد من حلاوته وقدراته. وتختلف الأصوات في قابليتها لتقبل المهارات. وعلى سبيل المثال، سنرى كيف تقيد الإهترازات الصوتية في تجميل الصوت، ولكن ليست قابلية كل الأصوات متساوية في الإتيان بالاهترازات الصوتية.

لابد من التعرف على بعض المهارات الصوتية المهمة لقراء القرآن الكريم.

1. الطنين: (Resonance)

هو عبارة عن تضخم في الصوت يحدث بسبب خاصية فيزيائية معينة تعتمد على المساحة التي يتردد فيها الصوت. وفي حالتنا هذه فالمساحة تعني الحنجرة وفضاء الفم والتجويف الأنفي.

كثير من الناس يسأل كيف أجعل صوتي أضخم وأعمق. والجواب يكمن في الطنين الصوتي حيث أن للطنين أهمية كبيرة في جعل الصوت ذا مادة تملأ أذن المستمع. وعادة نطلق على مثل هذه الأصوات بـ"الأصوات الجهورية". ولعلك تلاحظ أن بعض القراء يرفع يده ويضعها على خده أو بجانب فمه، ولهذه الحركة تأثير في تضخيم الصوت أيضاً مشابة لأثر الطنين، ولكن لا غنى لأي قارئ عن الطنين وإلا فإن صوته سيكون باهتاً وضعيفاً.

كما يساعد الطنين في تضخيم الصوت واكسابه جمالاً لدى المستمع، فإن الطنين يساهم في جعل القارئ أكثر راحة عند التلاوة لأنه - أي القارئ- يبذل جهداً أقل عندما يسمع صوته ينعكس بقوة إلى أذنه.

وبسبب اختلاف تكوين الجهاز الصوتي لكل شخص، فإن المتعلم يحتاج إلى أن يكتشف الوضعية المعينة التي تسمح لصوته بالطنين. وأقصد بالوضعية هنا وضع اللسان والحنك لأنهما العضوان الوحيدان اللذان تستطيع تحريكهما لتغيير حجم فضاء الفم. ولذلك فإن الطنين يحتاج للبحث والاستكشاف. وطريقته أن المتعلم سيكتشف مع الوقت أن هنالك وضعاً معيناً للفم يكون عنده الصوت ضخماً. لذلك عليك بأن تقوم بتغيير وضعية فمك بحيث وحاول اكتشاف الوضعية التي تسمح لصوتك بالطنين.

هنا يجب توضيح أمر، أن الطنين هو تضخم طبيعي، وليس كالتضخيم المصطنع الذي نقوم به أحيانا حين نريد صنع صوت ضخم (لإخافة الأطفال مثلاً). والفرق هو أنك تحس بالتكلف في هذا الأخير، بينما الطنين فلا تشعر فيه بالتكلف أبداً.

هنالك نصيحة مهمة وهي محاولة التقليل من استخدام المايكروفون خلال التدريب إلى أكثر قدر ممكن. لأن المايكروفون يجعل المتدرب يشعر بأن صوته ضخماً فلا يحاول تطوير الطنين لديه. وهذه النصيحة تساهم كثيراً في تقوية الصوت وتضخيمه ولعل هذا أحد أسباب كون القراء الأوائل كانوا أصحاب أصوات أقوى وأعمق من القراء المعاصرين لقلة اعتمادهم على المضخمات الصناعية.

فرع جمعية الذكر الحكيم

2. الاهتزازات الصوتية: (Vibrato)

عبارة عن اهتزازات في الصوت تنتج بسبب الانتقال السريع بين الطبقات الصوتية.

وهي من أكثر مظاهر الصوت أهمية ومن أكثر الأشياء التي يتذوقها المستمع. والاهتزازات تعتمد بدرجة كبير على مرونة العضلات المجاورة للأحبال الصوتية حيث أنه كلما زادت مرونة هذه العضلات استطاع القارئ هز صوته بدرجة أسرع مصدراً اهتزازاتٍ أسرع.

تتخذ الاهتزازات الصوتية أشكالاً مختلفة، ويمكن للقارئ تزيين وسط المقطع أو القفلة بطرق مختلفة. والمهم ملاحظة أن استخدام الاهتزازات يجب أن لا يكون مبالغاً فيه، لأن ذلك يشوه التلاوة، خصوصاً إذا كان متكلفاً.

بعض الأمثلة على الاهتزازات الصوتية:

مثال 1: الشيخ الشحات أنور (في المد في كلمة "ثمود")

مثال 2: الشيخ عبد الباسط عبد الصمد (عند كلمة "كتابك")

مثال 3: الشيخ محمد صديق المنشاوي (حاول التعرف على الإهتزازات)

مثال 4: وهذا مثال على الإهتزازات من أحد الموشحات.

يمكنك ملاحظتها في الأداء الفردي، والمؤدي هو المنشد الإيراني "محمد أصفهاني".

لكل شخص مقدرة معينة على الإتيان بالإهتزازات الصوتية، فبعض الأصوات بطبيعتها أكثر مرونة من الأخرى. ولكن يستطيع الشخص أن يحسن من مستوى الإهتزازات لديه. وكثيراً ما تساعد الإهتزازات في تحقيق القفلات السليمة خصوصاً على بعض الكلمات الصعبة.

لتطوير الاهتزازات الصوتية يحتاج القارئ لمحاكاة العديد من الأمثلة وخصوصاً الصعبة منها حتى يتقنها وهذا يتطلب وقتاً ولكنه يستحق الجهد، لتأثيره على جمال الأداء.

3. الإنعطاف الصوتي:

هو عبارة عن خروج من الطبقة الصوتية إلى طبقة مختلفة.

فمثلاً الخروج من طبقة جواب الجواب إلى الجواب أو القرار، أو العكس.

يستخدم الانعطاف عند الكثير من القراء للترزين أحياناً، ولعكس بعض المعاني في أحيان أخرى. فمثلاً يمكن نطق كلمة "السماء" بجواب الجواب، بينما كلمة الأرض بالقرار وذلك لتبيان الفرق في المعني.

بعض الأمثلة على الانعطاف الصوتي بأصوات كبار القراء، وكما ذكرنا فالانعطاف قد يكون بالصعود لدرجة أعلى أو الهبوط لطبقة أدنى:

مثال 5: هبوط - الشيخ كامل يوسف البهتيمي (في نهاية كلمة "هذا")

مثال 6: هبوط - الشيخ مصطفى إسماعيل (في نهاية كلمة "الحاقة")

مثال 7 :هبوط - الشيخ محمد بسيوني (عند كلمة "الليل")

مثال 8 :هبوط - الشيخ محمد شبيب (في نهاية كلمة "آلهة")

مثال 9 :إرتفاع- الشيخ محمد شبيب (في نهاية كلمة "إسرائيل")

4. العُرب الصوتية:

العرب هي عبارة عن إنكسار في الصوت بشكل متعمد أو عفوي. وتدل العُرب على تمكن القارئ من صوته لمقدرته على كسر الصوت والعودة لصوته الطبيعي بطريقة سلسلة.

وتعتبر العُرب من المهارات الصوتية المجلّة للأداء كثيراً؛ لأنها تحاكي البكاء نوعاً ما، فتكسو التلاوة بطابع من الروحانية والحزن. ويمكن أن تكون العرب طبيعية أو مصطنعة، وهذا يعتمد على خامة الصوت.

أمثلة على العُرب بأصوات كبار القراء:

المثال:10 الشيخ كامل يوسف البهتيمي (في كلمتي "الرحمن" و " يمشون")

المثال:11 الشيخ محمد الليثي (في كلمتي "السموات" و "ربنا")

5. طول النفس:

هو المقدرة على الإتيان بمقطع واحد طويل دون تجديد النفس. وهي لا شك من أهم المهارات التي يحتاجها القارئ.

ويتميز بعض القراء بطول النفس وعلى رأسهم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ سيد متولي عبد العال، والشيخ الليثي، وغيرهم .

بعض الأمثلة لطول النفس:

مثال 12: الشيخ سيد متولي عبد العال

مثال 13: الشيخ محمد الليثي

فسرّ قوة الصوت بل أساس قوته هو "التنفس".

إن عمل الصوت يعتمد بشكل أساسي على الرئتين؛ وبالتالي إن كان التنفس سليماً وصحيحاً فبالتالي يكون الصوت قوياً وثابتاً.

كثير من الأشخاص لا يتمكنون من الأداء المميز بسبب نفسهم القصير.

وآخرون لا يستطيعون تقديم أداء جيد بسبب عدم معرفة التنفس الصحيح أثناء القراءة.

إذاً فأول ما سنبدأ به هو تمرين التنفس الذي سيكون الهدف منه هو إطالة النفس بالدرجة الأولى وبالتالي الحصول على نفس سليم وصحيح ثم الحصول على صوت ثابت أكثر.

التمرين الأول :

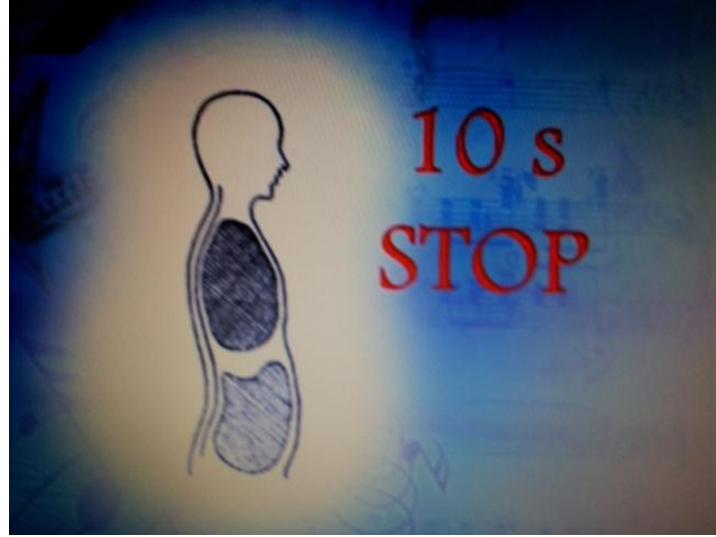
التمرين بسيط جداً ويمر عبر 3 خطوات:

أخذ الشهيق من الأنف ببطء شديد لمدة أربع ثوان مع إرخاء عضلات البطن أي كأن الهواء يمتلئ في البطن وليس في الرئتين.

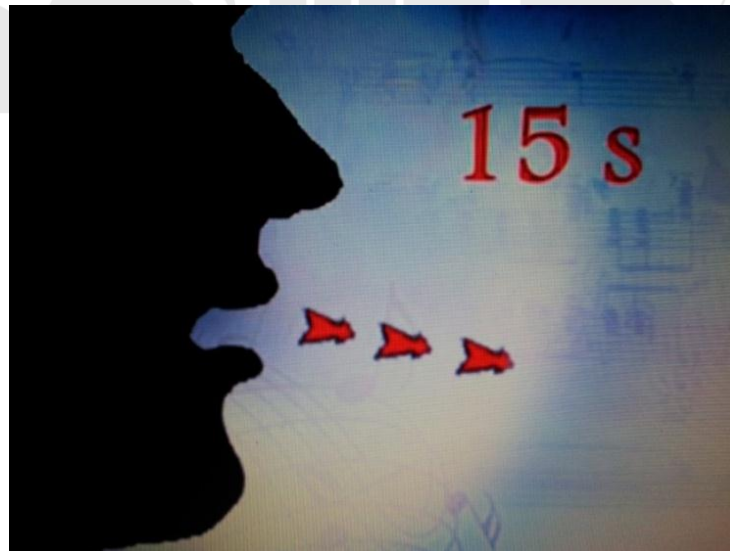
فرع جمعية الذكر الحكيم



حبس النفس لمدة 10 ثواني.

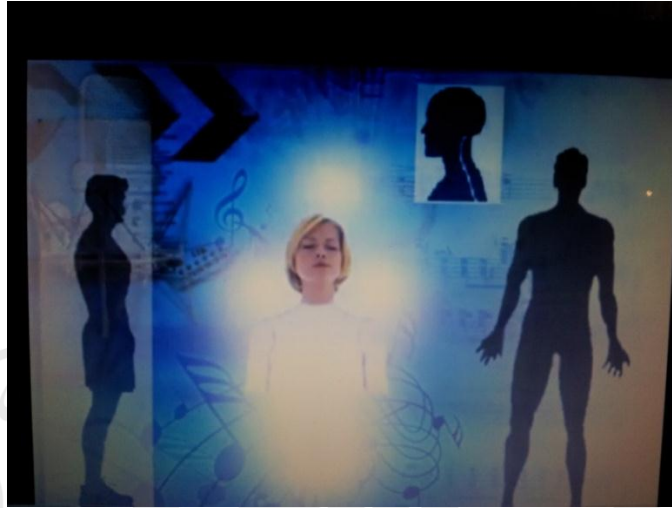


الزفير ببطء شديد من الفم لمدة 15 ثانية مع إرخاء عضلات البطن وأركز على هذه النقطة.



نذكر دائماً بوضعية الوقوف وهي الأمثل.

ضع ظهرك مستقيماً، والمسافة بين قدميك نفس المسافة التي بين كتفيك، واسترخ تماماً، وحاول أن تجرد تفكيرك من أي شيء.



فرع جمعية الذكر الحكيم

التمرين الثاني: التمرين مع الحساب:

يجب أن تركز وتتحكم في إخراج الهواء بشكل تدريجي لتوزعه على هذه المدة وإن بدت لك طويلة.

لا تيأس ، سيصبح الأمر ممتعاً وسهلاً مع قليل من الممارسة.

نكرر التمرين مرة واحدة في اليوم لمدة 10 دقائق فإن لهذا التمرين أثره في الراحة والاطمئنان نفسياً وجسدياً. كما أن لهذا التمرين فوائد أخرى.

كما ينصح بشدة في ممارسة الرياضة بكافة أنواعها فهي تساهم بشكل كبير في إطالة التنفس، ولكن لمن لا يستطيعون ممارسة الرياضة يمكنهم الاكتفاء بممارسة هذا التمرين فقط.

وطبعاً يجب ممارسة هذا التمرين للجميع .. لمن يستطيعون ممارسة الرياضة ومن لا يستطيعون.

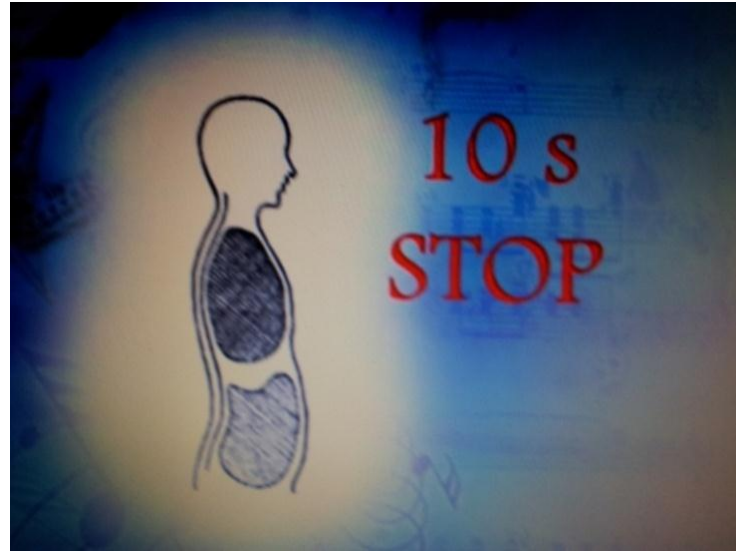
التمرين الآتي كالتمرين السابق ولكن هناك إضافة جديدة

لدينا 3 خطوات :-

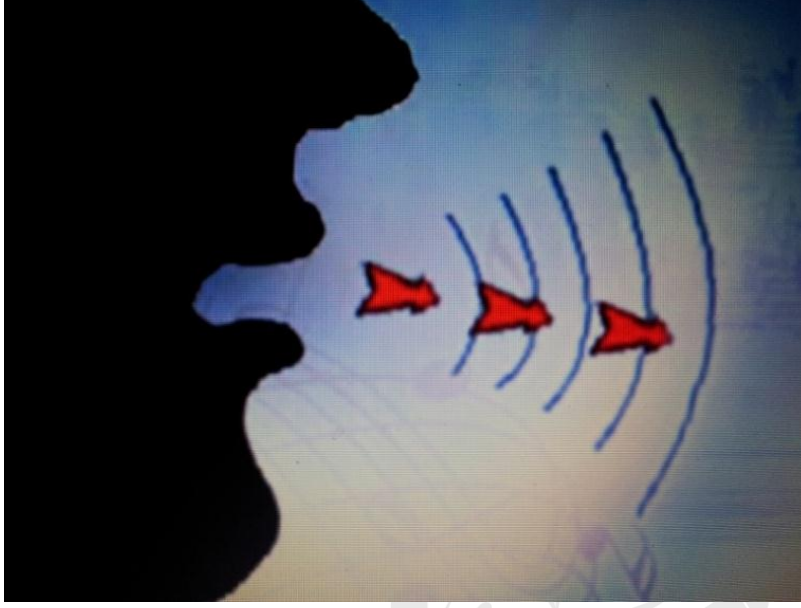
أخذ الشهيق ببطء شديد لمدة 4 ثوان مع إرخاء عضلة البطن.



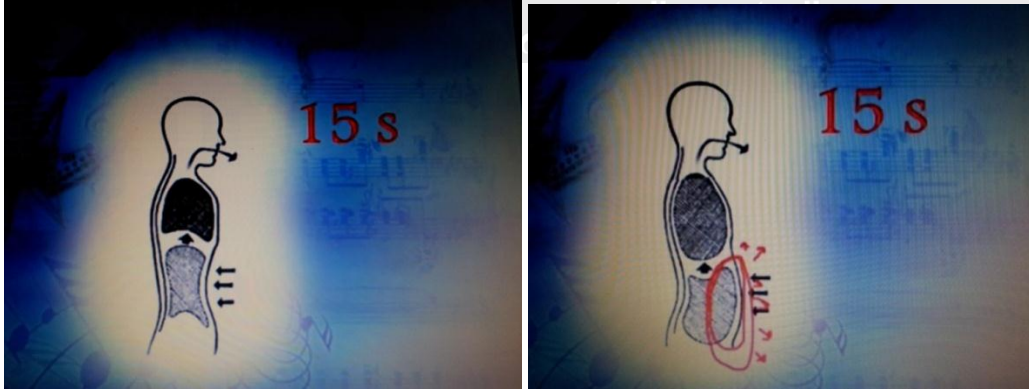
حبس النفس لمدة 10 ثوان. **فرع جمعهم الذكر الحكيم**



الزفير ببطء شديد من الفم لمدة 15 ثانية مع إخراج الصوت.



لكن دون أي ضغط على الحنجرة بل بجعل الصوت يخرج مع الزفير طبيعياً تماماً ولنحرص قدر الإمكان على الاسترخاء وطبعاً يجب أن لا ننس إرخاء عضلات البطن أثناء التمرين كله.



قد تلاحظ في البداية أن صوت يخرج ضعيف وغير ثابت، كما قد تكون هناك بعض الصعوبة في إرخاء عضلات البطن أثناء الزفير مع إخراج الصوت في نفس الوقت.

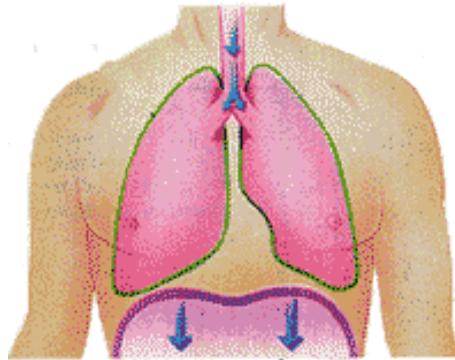
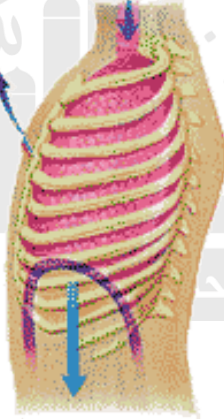
الهدف من هذا التمرين هو إطالة النفس والتحكم في الصوت وجعله ثابتاً أكثر.

فمع التدريب المستمر سيصبح خروج الصوت أثناء الزفير أكثر ثباتاً: (كرر التمرين)

تستطيع القيام بهذا التمرين مرة واحدة في اليوم لمدة 10 دقائق لا أكثر، ولا تكثر منه قم بعمله بمقدار دون أن تجهد صوتك وستظهر النتيجة مع الممارسة اليومية بإذن الله حتى يصبح نفسك أطول وتصبح قادراً على التحكم في صوتك أكثر.

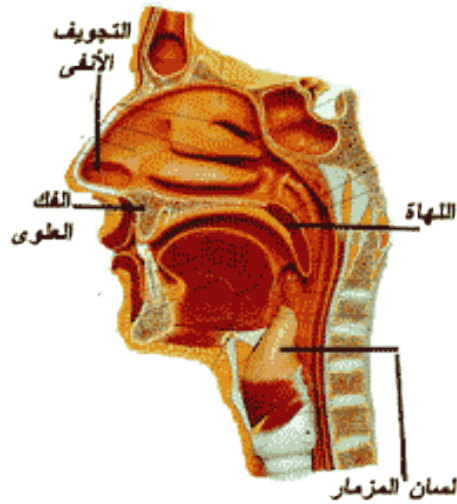
ويعتمد طول النفس على أمرين: وهي كيفية أخذ النفس وكيفية صرف النفس.

كيفية أخذ النفس (الشهيق):



عملية الشهيق

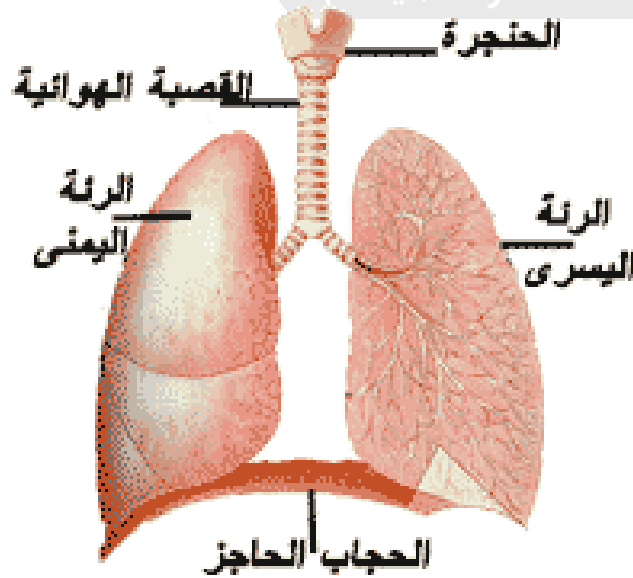
1. يجب أخذ الشهيق عن طريق الأنف، وذلك لأن الأنف يساهم في تسخين الهواء الداخل للرئتين وتنقيته من الشوائب.



2. الجلوس مستقيماً وعدم حني الظهر عند أخذ النفس؛ لأن ذلك يقلل حجم الرئة وبالتالي لا يسمح بإدخال كمية كبيرة من الهواء.

3. حجم الرئة يمكن أن يزيد مع التدريب، والتمارين الرياضية كالسباحة والجري. وكلما زادت مساحة الرئة؛ زادت كمية الهواء الذي يمكن إدخاله فيها وبالتالي زاد طول النفس.

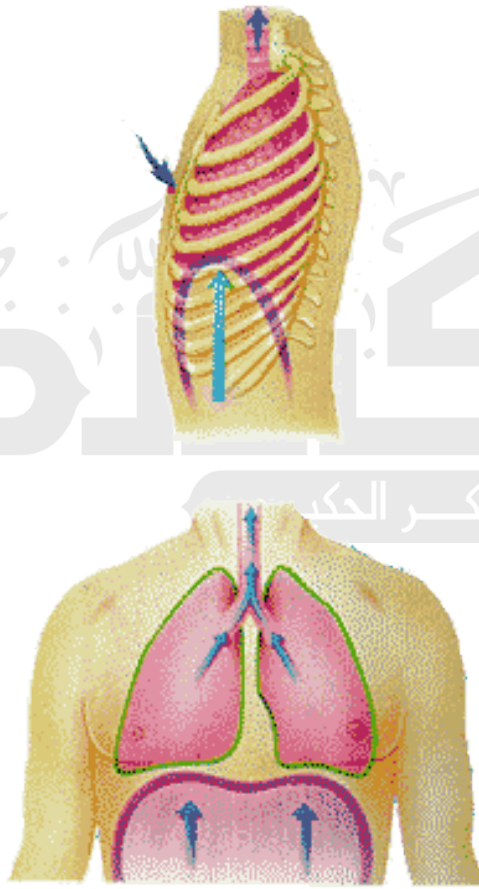
فرع جمعية الذكر الحكيم



4. كثير من الناس يأخذ الكمية المعتادة من الهواء كما لو أنه يتنفس بشكل طبيعي، ولا ينتبه إلا أنه يستطيع أخذ المزيد من الهواء.

لذلك عليك أن تأخذ شهيقاً عميقاً قدر إمكانك للتعرف على الكمية التي تستطيع رئتكَ استيعابها.

كيفية صرف النفس (الزفير):



عملية الزفير

1. مراعاة صفات الحروف تساهم كثيراً في الاقتصاد في صرف النفس، فمراعاة صفة الجهر (عكس الهمس) مثلاً يساهم في توفير النفس كما مرّ بك سابقاً.

2. لاحظ أنك عند التلفظ بالآيات؛ فإنك تقوم بعمليتين: التكلم والتنفس. والقارئ الماهر يستطيع الفصل بين العمليتين. بحيث أنه يقوم باستخدام الهواء لنطق الكلمات وتنظيمها فقط.

أما عملية التنفس فيقوم بها حسب الحاجة فقط.

وهذه الملاحظة صعبة الفهم للوهلة الأولى وخصوصاً عن طريق الوصف المكتوب، والتمارين وحدها كفيلة بتعريف المتعلم لكيفية تطبيق هذه النصيحة.

3. تلعب الطبقات دوراً مهماً في الحفاظ على النفس، فاستخدام الطبقات الغير صحيحة، والمجهدية يؤدي إلى الإستهلاك السريع للنفس.

بعض النصائح العامة لتطوير طول النفس:

1. التمرن بالتدريج على الآيات الطويلة. فيجب تحديد موضع الوقف على الآية. ثم حاول قراءة المقطع حتى الموضع الذي حددته. وبعد نجاحك، قم بزيادة كلمة واحدة على المقطع وحاول تحقيق المقطع الجديد، وهكذا.

2. النوم جيداً قبل التلاوة، فالنوم الكافي يساهم في إطالة النفس والعكس صحيح.

3. ممارسة التمرينات الرياضية التي تساهم في توسيع حجم الرئة كالسباحة والجري.

4. طول النفس يعتمد على صحة الجهاز التنفسي، ولذلك يجب الاهتمام بصحة الجهاز التنفسي.

5. يجب تجنب اختلاس النفس، حتى لو كان بطريقة غير ملاحظة؛ لأن ذلك غش وهو أمر يستقبحه عرف القراء.

الوضعية أثناء التدريب أو التلاوة:

الوضعية الأمثل للقراءة أو التدريب على تمارين الصوت هي الوقوف.

قد نكون معتادين على وضعية الجلوس، ولكنك ستلاحظ أنك إن قرأت واقفاً ستشعر باختلاف كبير جداً وأن الصوت سيخرج بحرية أكبر.

عند الوقوف:



- اجعل ظهرك مستقيماً بشكل طبيعي دون تصلب وغير مائل نحو الأمام ولا نحو الخلف.
 - اجعل وضعية الكتفين معتدلة وغير منحنية.
 - اجعل وضعية الرأس طبيعية أي نحو الأمام مباشرة ليس نحو الأعلى ولا نحو الأسفل.
 - أبعد القدمين عن بعضهما بنفس المسافة التي تفصل الكتفين.
- الوضعية السابقة كلها مع بعضها قد تشعرك ببعض التوتر في البداية؛ لذا حاول الحفاظ عليها وأنت في نفس الوقت مسترخ وغير مشدود الأعصاب.

قد جرت العادة في تلاوة القرآن أن يكون القارئ جالساً، لذا يجب أن نلاحظ أيضاً عدة أمور في حال الجلوس:

- أن يكون الظهر مستقيماً فلا نحنيه للأمام أو الخلف أو الجانب وذلك لأهمية هذا الوضع للتنفس الصحيح كما مر سابقاً.
- أن تكون الزاوية منفرجة بين الظهر والرجلين.
- أن تكون الرجلين منفرجتين عن بعضهما البعض.

- يمكن للقارئ أن يتمايل يمنة ويسرى في الفواصل أثناء التلاوة وهذا مما يساعده أيضاً على زيادة النفس.

ملاحظة:

أن طول النفس يختلف كباقي المهارات حسب الموهبة الإلهية للقارئ، ولكن بوسع كل إنسان إطالة نفسه بناء على قابلياته.



الدرس السابع

الطبقات الصوتية وكيفية استخدامها

هل لاحظت يوماً وأنت تؤدي تلاوة، أو نشيداً، أو غيره بأن طبقتك مرتفعة جداً بحيث أن حلقك يؤلمك وأنت لا تستطيع الوصول إلى طبقات أعلى أو تقوم بأي زخرفات فنية؟

أو أن الطبقة منخفضة جداً؛ بحيث أن اللحن يفقد رونقه؟

إن مثل هذه النوع من الخلل في الأداء يرجع إلى الخلل في استخدام الطبقات الصوتية. فبالإضافة إلى تشويه الأداء، فالخلل في الطبقات يؤدي إلى إجهاد الصوت، ويضر بالحنجرة كذلك.

وفي هذا الدرس سنحاول التعرف على الكيفية الصحيحة لاختيار وإدارة الطبقات الصوتية خلال التلاوة.

المركز الصوتي:

لكل شخص طبقة معينة في صوته يكون فيها تحكمه في صوته في أقصاه، وكذلك يكون الأداء بهذه الطبقة مريحاً، وغير مجهد مع التمكن من الإتيان بأجمل الألحان. وهذه الطبقة تكون متوسطة فلا هي بالعالية، ولا بالمنخفضة.

وتسمى هذه الطبقة بـ "المركز الصوتي. (Tessitura) ".

وهذه الطبقة تختلف من صوت إلى آخر، وعلى المتعلم أن يحاول اكتشاف هذه الطبقة؛ لأن لها أهمية كبيرة كما سنبين.

أهمية المركز الصوتي:

وتكمن أهمية هذه الطبقة في أن القارئ يحتاج إلى أن يجعل "جوابه" مطابقاً لهذه الطبقة؛ وبذلك يتمكن من أداء جواب "الجواب"، و"القرار"، بالإضافة إلى "الجواب" بأفضل صورة وبأقل جهد. أما عندما يكون الجواب مرتفعاً عن المركز الصوتي؛ فأن جواب الجواب سيكون عالياً جداً بحيث يجهد الصوت، وفي بعض الأحيان متعسر الوصول.

ويمكننا استخلاص نفس الشيء للقرار عندما يكون الجواب منخفضاً عن المركز الصوتي.

كيف أتعرف على المركز الصوتي الخاص بي؟

لأن المركز الصوتي يختلف من صوت لآخر؛ فأن الطريقة الوحيدة لاكتشافه هي التجربة، ومحاولة التعرف على تلك الطبقة التي يكون أداء الشخص فيها أقل إجهاد، وبحيث يشعر فيها القارئ بأن صوته يعطي أقصى ما لديه.

وفي مجال حديثنا -أي تلاوة القرآن- يحتاج القارئ -بالإضافة إلى المركز الصوتي- إلى معرفة طبقة القرار المناسبة التي يبدأ بها التلاوة. والسبب يعود إلى أن اختيار القرار المناسب، يؤدي بشكل آلي إلى تحقيق الجواب المناسب أي مستقراً على المركز الصوتي الخاص به.

لذلك فإن أهم شيء يحتاجه القارئ في هذا الجانب؛ هو أن يجرب طبقات مختلفة للقرار في تلاوته، وعندما يتعرف على الطبقة المناسبة له يجب عليه أن يحفظها جيداً. وأقصد بالطبقة المناسبة هنا طبقة القرار التي توصله عند الإرتفاع إلى درجة الجواب المناسبة أيضاً.

تأثير طبقة الإستعادة على باقي أجزاء التلاوة

يمكننا القول بأن التحكم في الطبقات الصوتية يبدأ من اختيار الطبقة المناسبة للاستعادة في بداية التلاوة.

بعض الأمثلة على كيفية تأثير اختيار طبقة القرار على بقية أجزاء التلاوة.

الطبقة الصوتية

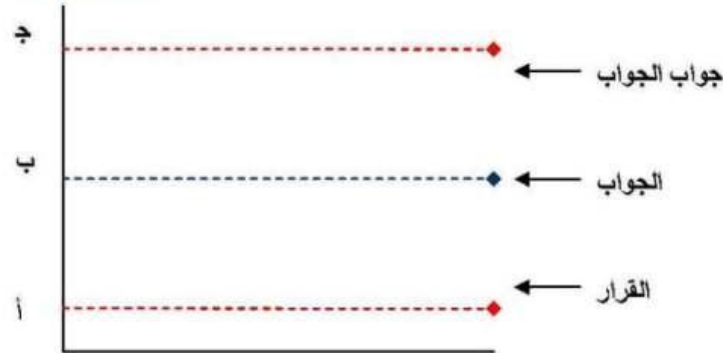


المدى الصوتي و المركز الصوتي

لنفرض أن لدينا قارئاً ذا صوت كالمبين في التخطيط السابق حيث تشير النقطتين (أ) و(ج) تبعاً إلى أدنى وأعلى طبقة يستطيع القارئ الوصول إليها.

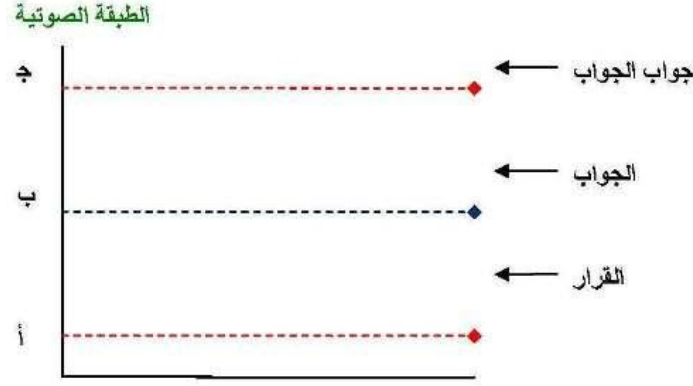
أما النقطة (ب) فتشير إلى نقطة مركز الصوت.

الطبقة الصوتية



مثال على تلاوة معينة بطبقة سليمة

لننظر إلى الشكل السابق حيث يمثل ما إذا قام القارئ باختيار طبقة القرار المناسبة، فإن جوابه سيستقر على مركز الصوت، وبالتالي سيكون قراره، وجواب جوابه كلاهما في مجاله الصوتي. وهذا هو الوضع الأمثل للتلاوة.



مثال على تلاوة معينة بطبقة خاطئة

أما لو قام القارئ باختيار طبقة القرار (الإستعانة) بحيث تكون مرتفعة بعض الشيء كما في الشكل الأخير، فإن جوابه سيكون أرفع من مركز الصوت، وعندها لن يستطيع الإتيان بجواب الجواب لأنه خارج مداه الصوتي. ولهذا فإن القارئ سيرهق بسرعة، ولن يستطيع أداء الكثير من الألحان والزخارف بسبب الطبقة العالية.

وقد يطرح سؤال: ماذا عن الحالة التي يكون فيها جواب الجواب مطابقاً لأعلى نقطة في المدى الصوتي (سقف الصوت). هل هي مناسبة أم لا؟

في مقام الجواب نجيب بـ "لا" للأسباب التالية:

1. الطبقة في العليا في الصوت ليس دائماً متاحة.

بمعنى أن أعلى نقطة في الصوت تعتمد على صحة الصوت حين التلاوة، فإن كان الصوت في أفضل حالاته، تكون الطبقة العليا قوية.

أما لو كان الصوت مشوباً بأي ضعف، فربما لا يستطيع القارئ الوصول إلى تلك الطبقة.

2. لو افترضنا أن الصوت بصحة جيدة، وأن القارئ يستطيع الوصول لأعلى طبقة في صوته، فذلك سيبقى مجهداً للصوت، وسيظهر الضعف على الصوت بسرعة. ولذلك يفضل أن تكون طبقة جواب الجواب منخفضة بعض الشيء عن سقف الصوت.

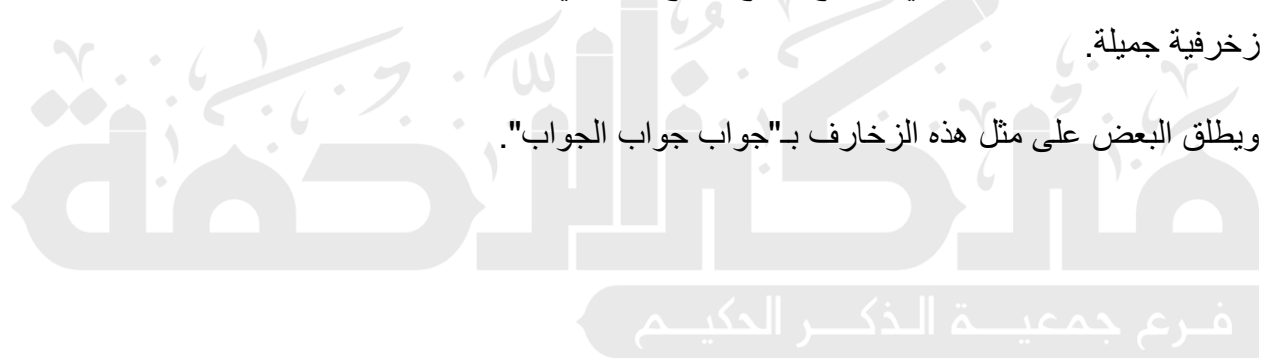
3. يحتاج القارئ أن يجعل بين جواب جوابه، وسقف صوته هامشاً احتياطياً؛ وذلك ليتمكن في حال حدوث أي خلل من الاستمرار في استخدام طبقة جواب الجواب.

4. هذا الهامش الذي ذكرناه في النقطة السابقة يستخدمه القراء المتمكنون لإضافة بعض الزخرفات في جواب الجواب؛ والتي تتطلب طبقات أعلى من جواب الجواب.

مثال: الشيخ كامل يوسف البهتيمي

ويمكنك ملاحظة أن القارئ في المقطع يرتفع - مع كونه في طبقة جواب الجواب - إلى طبقة أعلى بطريقة زخرفية جميلة.

ويطلق البعض على مثل هذه الزخارف بـ "جواب جواب الجواب".



الدرس الثامن

العناية بالصوت

من أجل الحفاظ على الصوت والحصول على الأداء السليم يجب الإلتزام بعدة أمور.

فلا بد من استعدادات حسية ونفسية.

أولاً: الاستعدادات النفسية:

الرغبة:

وهذا أول شيء وأهم شيء؛ فإن كانت لديك رغبة ملحة في تحقيق هدفك - الذي هو تطوير صوتك - فهذا هو المفتاح الذي سيفتح لك الباب لتبدأ المشوار بينما إذا لم تتواجد الرغبة فلا داعي لأن تكمل.

الجدية:

فالرغبة بدون الجدية لا تكفي إذ يجب أن تكون جاداً وتهتم بكل جزئية وتنفذ كل التمارين والنصائح التي توجه لك ولا تتذمر أبداً. فعلى سبيل المثال: (لا تقل هذا التمرين أعجبني سأقوم به، وهذا لم يعجبني لن أقوم به، أو ما هذا التمرين السخيف، من المستحيل أن أفعل هذا).

الثقة بالنفس:

قل دائماً أنا أستطيع؛ لأنك حقاً ستستطيع لو وثقت بنفسك، وبقدرتك على التطور.

الصبر والإصرار:

الرغبة مع الجدية قد لا تكون كافية أحياناً، قد تعترض طريقنا عقبات تحبطنا أو ظروف تجعلنا نتوقف لفترة. أو تجد البعض يتحمسون جداً جداً في البداية، ويريدون تعلم كل شيء بكل جدية والوصول إلى القمة.

ولكن ربما يجدون فيما بعد الأمور معقدة بالنسبة لهم فيشعرون بالملل وينسحبون. وهذا خطأ كبير.

مهما كانت هذه الخطوات صعبة؛ يجب أن تصبر لصعوباتها؛ لأنك تدرك تماماً أنك ستصبح أقرب من هدفك كلما تخطيت أكبر عدداً منها.

وهناك من يقول أن الوقت لا يكفي وأنا أنتظر توفر الظروف المناسب.

إن قلت هذا فإنك لن تفعل شيئاً؛ لأن الحياة تجري بسرعة، والمشغل دائماً موجودة.

فإن صار لديك هدف جديد في حياتك، فقد صار جزءاً منك، ويجب أن تخصص له ولو القليل من الوقت كل يوم. كما تبني بيتاً قطعاً قطعة، وكما يمتلئ النهر بقطرات المطر قطرةً قطرة، فالهدف يتحقق دقيقةً بدقيقةً وخطوةً بخطوة.

إذاً هل أنت مستعد نفسياً؟!!!



ثانياً: الاستعدادات الجسدية:

الحفاظ على سلامة الصوت.

لا بد لنا أن نقف أمام مجموعة من النصائح، والإرشادات التي يجب إتباعها، والالتزام بها للحفاظ على الصوت.

فكما أن الصوت يتطور ويتحسن، فإنه يحتاج للعناية لكي لا يضعف ويتضرر.

قد تكون مررت خلال بحثك وقراءاتك في هذا الموضوع كثيراً، ولكنك في كل مرة تصطدم بقائمة طويلة من الممنوعات التي تجعل الأمر صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

لا شك أن هكذا طرح غير سليم هذا إن كانت المعلومات كلها صحيحة.

تنقسم المؤثرات على الجهاز الصوتي من الناحية الصحية للصوت إلى قسمين:

القسم الأول:

عادات منها ما يحبذ ممارسته، ومنها ما يحبذ اجتنابه.

أما القسم الثاني:

فهو يتعلق بالأطعمة والمشروبات؛ منها ما يحبذ استعماله، ومنها ما يحبذ تجنبه.

أغلب الأمور المذكورة هي تجارب شخصية، منها ما قد تنفع ومنها ما قد لا ينفع.

- السبب في ذلك أن التركيب الفسيولوجي مختلف من شخص لآخر؛ لذلك فإن ما ينفع زميلك قد يكون له أثر محدود عليك.
- السبب الآخر أن هنالك عوامل أخرى كثيرة تؤثر على الصوت. فلا يكفي أن نحكم على شيء معين بأنه جيد أو سيء بمجرد استخدامه لمرة أو مرتين لأن التأثير قد يكون بسبب عامل غير الذي استخدمته.. ولكن مع ذلك فتبقى هنالك بعض الأمور التي تعارف الناس على أنها مفيدة للصوت.

• ليست كل الأمور المحبذ تناولها أو تجنبها لازمة طوال الوقت.

فالكثير منها يمكن تجنبه أو ممارسته قبل التلاوة، أو في الأيام التي تكون فيها مشاركات فقط.

أما بعضها الآخر فمحبذ اجتنبها قدر المستطاع طوال الوقت.

أهم العوامل – وقد يكون أهم عامل- في العناية بالصوت هو كيفية استخدامه.

فإرهاق الصوت واستخدامه بطريقة خاطئة يستهلك من عمر الأحبال الصوتية وبالتالي يقصر من عمر الصوت.

هذه بعض النصائح حول العناية بالصوت، وقد قسمتها إلى مجموعات:

العادات:

عادات يجب إلزامها:

1. ممارسة الرياضة بأي نوع من أنواعها فلها فوائد كثيرة على الجهاز التنفسي والنفس الذي سنرى دوره مفصلاً، بالإضافة لفوائدها الصحية التي لا تعد ولا تحصى من حماس ونشاط واطمئنان نفسي إلى غير ذلك. بالنسبة للأشخاص الذين لا يمكنهم ممارسة الرياضة لسبب ما فليكتفوا بما سبق لكن الرياضة تدعمهم أكثر وأكثر.

2. المداومة على التدريبات الصوتية بشكل منتظم، وخصوصاً في بداية اليوم.

3. إعطاء الصوت فترات راحة بين وقت وآخر، هذا يؤثر كثيراً في استرداد الصوت لقوته، وجماله.

4. المحافظة على نظافة الفم بتنظيف الأسنان، واستخدام المسواك.

5. التنويع في الطبقات حين التلاوة، وعدم الاقتصار على الطبقات العالية فقط.

عادات يجب تجنبها:

1. تجنب التدريبات الصوتية العشوائية.
2. إن كنت تعاني من تعب جسدي أو إرهاق جسدي كبير فلا تجهد نفسك بالتمارين أو بالتلاوة على الإطلاق لأنك ستزيد من تعبك ولن تعطي نتيجة جيدة. في هذه الحالة خذ قسطاً من الراحة ولا تتدرب أو تقرأ إلا حينما تكون مستعداً جسدياً ونفسياً.
- لا تتدرب مباشرة بعد وجبة أكل فلا يجب أن تكون المعدة ممتلئة أثناء التلاوة لأن هذا يعيق الصوت قليلاً. على الأقل بعد نصف ساعة من تناول الوجبة.
3. تجنب التدخين بأنواعه.
4. تجنب التعرض المباشر لأجهزة التكييف.
5. تجنب الغبار والدخان.
6. تجنب الصراخ العنيف والكحة بقوة فهذا يجرح الحبال الصوتية وبالنسبة للمدخنين فعليهم ترك التدخين نهائياً لأن الدخان من أكبر الأمور التي تضر بالصوت وتفقد جماله.
7. تجنب النوم الغير منتظم.
8. تجنب النوم بعد الأكل مباشرة؛ حتى لا تصعد عصارات المعدة إلى الحلق، وتضر الحنجرة، والأحبال الصوتية.
9. تجنب تناول المشروبات الساخنة بعد التلاوة، أو خلالها؛ و الاكتفاء بالماء الفاتر؛ لأن الأحبال تكون وقتها متجرحه، ومنهكة.
10. محاولة الابتعاد عن أي شيء يمكن أن يسبب الزكام فهو كما تعلمون أكبر عدو للصوت، فاجعل الأذنين دافئتين وعدم تعريضها للبرد وغسل اليدين دائماً لمنع وصول الجراثيم إلى الوجه قدر الإمكان، ولا ننسى تناول الأغذية التي تحتوي على فيتامين (س - C) لأهميتها الكبيرة في الوقاية من الزكام.

المأكولات و المشروبات:

مأكولات ومشروبات يجب تجنبها:

1. المأكولات والمشروبات الباردة.
2. المأكولات الحارة والحرقاة (بالبهارات).
3. تجنب المأكولات والمشروبات الاصطناعية كالمشروبات الغازية.

مأكولات ومشروبات مفيدة للصوت:

مشروبات ينصح بها بشدة ولها تأثير مدهل على الصوت، أهمها (اليانسون) ويشرب دافئاً مثل الشاي كما ينصح بالزنجبيل والماء الساخن والعسل واستنشاق بخار الماء بالنعناع أو الزعتر فهو يفتح سدد الأنف ويعطي تأثيراً جيداً في التنفس. كما يجب تجنب المشروبات الباردة جداً فهي تجعل الحلق جافاً على عكس المشروبات الدافئة التي تجعله ليناً وهذا هو المطلوب.

نصائح ما قبل التلاوة:

أمر مستحسن قبل التلاوة:

فرع جمعية الذكر الحكيم

1. تلاوة بعض الآيات بنمط الترتيل لتهيئة الحلق.
2. مص سكر النبات.
3. استخدام علكة اللبان، أو شرب منقوع العلكة.

أمر يجب تجنبها قبل التلاوة:

1. تجنب الحديث قبل المستطاع.
2. تجنب أكل المكسرات، والمأكولات التي تترك بقايا خشنة في الحلق.
3. تجنب ملئ المعدة بالطعام.

البعض يقول بأن الشاي، والقهوة تجفف الحلق، وتفقد الأحبال الصوتية مرونتها، لذلك يجبذ عدم تناولها قبل التلاوة. وكذلك يذكر البعض بأن البطيخ يتلف الصوت. عموماً قد تختلف الأشياء التي تؤثر على الصوت من شخص لآخر؛ لذا على الشخص أن يجرب ليعلم ما هو المفيد لصوته، وما هو الضار له.

ملاحظة:

الصوت له عمر معين؛ يطول أو يقصر بحسب العناية التي يتلقاها.

وأنه في كل مرة يصاب الجهاز التنفسي بالالتهابات، والزكام، فذلك يستهلك من عمر الصوت. ولذلك فإن تجنب العوامل المؤدية للأمراض قدر الإمكان هو أفضل علاج.

إنّ سر قوة الصوت هو استخدامه بالشكل الصحيح والسليم وعندها تكون ضمنت قوة صوتك وسداده.

فرع جمعية الذكر الحكيم

المصادر

- كتب الأحاديث والسيرة.
- حلية القرآن الكريم.
- (مؤسسة الرافد للمطبوعات بالتعاون مع دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم/ الطبعة الأولى 1430هـ).
- الملاحظات المدونة من عدد من الدروس والدورات.
- مواقع ومنتديات إلكترونية.



الفهرس

الإهداء	3
المقدمة	4
الدرس الأول	6
الصوت الحسن	6
أهمية قراءة القرآن بالصوت الحسن:	6
إنّ ما معنى التّغني بالقرآن؟	6
كيف نصل إلى الصوت الحسن	8
الدرس الثاني	10
أدوات "فن" التلاوة	10
1. المعرفة باللغة العربية:	10
2. المعرفة بعلم التجويد:	11
3. علم المقامات:	12
كيف يمكن اكتساب علم المقامات؟؟	12
4. تطوير الصوت:	13
5. تطوير الأسلوب الخاص:	13
6. العلاقة الروحية مع القرآن:	14
الدرس الثالث	16
الجهاز الصوتي وتكوّن الصوت	16
جهاز المصوت:	17
الجهاز التنفسي:	18
الحنجرة:	19
تجويف الفم:	19

21	تجويف الأنف:
22	الصوت يمر بثلاث خطوات مهمة:
26	صوت القرار:
27	جواب الجواب:
27	الجواب:
27	وهو وسط بين القرار وجواب الجواب، ويكون متوسط الحدة والكثافة:
30	الصوت المستعار:

35 الدرس الرابع

35 أنواع الأصوات البشرية

39 خصائص الصوت

40	الصوت البشري:
40	التردد:
41	المدى الصوتي: (Vocal Range)
42	الاتساع الصوتي:
43	المساحة الصوتية:
43	المرونة الصوتية:
44	صفاء الصوت:
44	قوة الصوت:
44	1 قوة الصوت على المدى القصير:
44	2 قوة الصوت على المدى الطويل:
45	نوعية الصوت أو (الجرس):

46 الدرس السادس

46 المهارات الصوتية

48	3. الإنعطاف الصوتي:
50	التمرين الأول :
52	التمرين الثاني: التمرين مع الحساب:

55 كيفية أخذ النفس (الشهيق):
58 بعض النصائح العامة لتطوير طول النفس:
58 الوضعية أثناء التدريب أو التلاوة:
61 الدرس السابع
61 الطبقات الصوتية وكيفية استخدامها
66 الدرس الثامن
66 العناية بالصوت
66 أولاً: الاستعدادات النفسية:
68 ثانياً: الاستعدادات الجسدية:
68 القسم الأول:
68 أما القسم الثاني:
69 العادات:
69 عادات يجب إلزامها:
70 عادات يجب تجنبها:
71 المأكولات و المشروبات :مأكولات ومشروبات يجب تجنبها:
71 مأكولات ومشروبات مفيدة للصوت:
71 نصائح ما قبل التلاوة:
71 أمور يجب تجنبها قبل التلاوة:
73 المصادر

